

دراسة تحليلية لصورة المرأة في الأدب المهجري، روايات إنعام كجه جي أنموذجاً

بمّث قدم لنيل درجة ماجستير الفللفة
في اللغة العربية وآدابها كلية اللغات



الباحثة

سونيا شهزادي

المشرف

الدكتور محمد إقبال

الأستاذ المساعد بقسم اللغة العربية

الجامعة الوطنية للغات الحديثة إسلام آباد

الجامعة الوطنية للغات الحديثة إسلام آباد باكستان

العام الدراسي، 2020-2024م

دراسة تحليلية لصورة المرأة في الأدب المهجري، روايات إنعام كجه جي أنموذجا

بمبحث قدم لنيل درجة ماجستير الفلسفة
في اللغة العربية وآدابها كلية اللغات



الجامعة الوطنية للغات الحديثة إسلام آباد باكستان
العام الدراسي، 2020-2024م
© سونيا شهزادي





استمارة الموافقة على الرسالة والمناقشة

قام الموقعون أدناه بدراسة الرسالة ومداولتها، وقد خرجوا بنتائج طيبة حولها، ونلتمس من هيئة الدراسات العليا الموافقة على هذه الرسالة كرسالة جيدة.

عنوان الرسالة:

دراسة تحليلية لصورة المرأة في الأدب المهجري، روايات إنعام كجه جي أنموذجا

رقم التسجيل: NUML.F20.41948

إعداد: سونيا شهزادي

شهادة ماجستير الفلسفة في اللغة العربية وآدابها

الدكتور محمد إقبال

التوقيع

المشرف

الأستاذ الدكتور جميل اصغر جامي

التوقيع

عميد كلية اللغات

التاريخ: / /

يمين الباحثة

أعلن أن رسالتي: "دراسة تحليلية لصورة المرأة في الأدب المهجري، روايات إنعام كجه جي أنموذجا" التي أعدتها تحت إشراف الدكتور محمد إقبال، والتي قدمتها إلى الجامعة الوطنية للغات الحديثة بإسلام آباد لنيل درجة ماجستير الفلسفة في اللغة العربية، لم أتقدم بها إلى أية جهة أخرى لنيل أية شهادة من قبل.

سونيا شهزادي

الباحثة

الجامعة الوطنية للغات الحديثة، إسلام آباد

فهرس المحتويات

أ	استمارة الموافقة على الرسالة والمناقشة	1.
ب	يمين الباحثة	2.
ج	فهرس المحتويات	3.
د	Abstract	4.
و	خلاصة البحث في اللغة الأردية	5.
ز	الإهداء	6.
ح	كلمة الشكر	7.
1	المقدمة	8.
10	التمهيد	9.
الباب الأول: صورة المرأة في الأدب المهجري		
16	الفصل الأول: الصورة الفردية للمرأة في الأدب المهجري	10.
29	الفصل الثاني: الصورة الاجتماعية للمرأة في الأدب المهجري	11.
الباب الثاني: دراسة الأفكار والعناصر في روايات إنعام كجه جي		
38	الفصل الأول: الأفكار التي وردت في روايات إنعام كجه جي	12.
49	الفصل الثاني: عناصر الأعمال الروائية في روايات إنعام كجه جي	13.
الباب الثالث:		
دراسة تحليلية لصورة المرأة في روايات إنعام كجه جي.		
(ويذكر فيه التحديد الروايات إنعام كجه جي)		

82	الفصل الأول: المرأة والمشاكل الاجتماعية في روايات إنعام كجه جي	.14
88	الفصل الثاني: المرأة والمشاكل الدينية في روايات إنعام كجه جي	.15
96	الفصل الثالث: المرأة والمشاكل السياسية في روايات إنعام كجه جي	.16
106	الفصل الرابع: المرأة والمشاكل الاقتصادية في روايات إنعام كجه جي	.17
112	الخاتمة البحث	.18
115	التوصيات والاقتراحات	.19
118	الفهارس الفنية	.20
122	فهرس المصادر والمراجع	.21

Abstract

Of the M.Phil Thesis entitled

An analytical study of the image of women in immigrant literature, the novels of Enaam Kajaji as a model

This Thesis includes the portrayal of women in immigrant literature and the analytical study of Enaam Kajaji's novels. The purpose of this research was to study it analytically, the method used for the research was descriptive and qualitative, From this analytical study, it was found that women are the cultural standard of any society, but women are a society in themselves.

It is a yardstick by which we can measure the progress and backwardness of any society In the last decade of the nineteenth century AD, with the beginning of the artistic journey of Arabic fiction, the portrayal of women in society began. History has witnessed that women faced deprivation in the field of education and literature and the main reason for this is social backwardness, but as soon as women advanced in the field of education and literature, the darkness of ignorance started to disappear from the society.

Enaam Kajaji occupies a unique position in the novel, her fiction portrays social and political issues as well as the dark side of Arab society related to women. Therefore, there is an urgent need to promote the dignity of women in the light of education and training, for which there are many other sources. There, such novels can also play an important role, it is necessary that scholars and scientists turn their research energies towards working in this field. Enaam Kajaji occupies a unique position in the novel, her fiction portrays social and political issues as well as the dark side of Arab society related to women.

Key Words: immigrant literature, portrayal of women.

**Sonia Shahzadi
M.Phil Scholar
Arabic Department
NUML –Islamabad**

خلاصہ البحث في اللغة الأردنية

مقالہ کا موضوع:

"ادب المہجر میں عورت کی تصویر کشی اور اس کے ضمن میں انعام کبہ جی کے ناولوں کا تجزیاتی مطالعہ" عورت کسی بھی معاشرے کے ثقافتی تمدن کا معیار ہوتی ہے بلکہ عورت خود ہی اپنی ذات میں ایک معاشرہ ہوتی ہے، یہ ایک ایسا پیمانہ ہوتی ہے جس سے ہم کسی بھی سماج کی ترقی اور پسماندگی کو ماپ سکتے ہیں۔ انیسویں صدی عیسوی کے آخری عشرے میں عربی افسانے کے فنی سفر کی ابتدا کے ساتھ ہی معاشرے میں عورت کی تصویر کشی کی ابتدا ہوئی، دیگر ترقی یافتہ معاشروں کے ادب کی طرح عربی زبان کے ادب خصوصاً افسانے اور کہانی کے میدان میں عورت کے مثبت اور تعمیری کردار سے انکار نہیں کیا جاسکتا۔

تاریخ شاہد ہے کہ عورت کو تعلیم و ادب کے میدان میں محرومی کا سامنا کرنا پڑا اور اس کی بنیادی وجہ معاشرتی پسماندگی ہے، لیکن جوں ہی عورت تعلیم و ادب کے میدان میں آگے بڑھی تو معاشرے سے جہالت کے اندھیرے خود ہی چھٹنے لگے، اس مقالے میں ادب المہجر میں عورت کی تصویر کشی اور اس کے ضمن میں انعام کبہ جی کے ناولوں کا تجزیاتی مطالعہ کیا گیا ہے۔

انعام کبہ جی اگرچہ 1952ء کو بغداد میں پیدا ہوئی لیکن حالات سے مجبور ہو کر 1989ء میں پیرس منتقل ہو گئی، اگرچہ وہ چالیس سال تک پیرس میں قیام پذیر رہی لیکن اس کی روح اور دل و دماغ بغداد میں اٹکارہا، ناول نگاری میں انعام کبہ جی کو ایک امتیازی شان حاصل ہے، ان کے افسانوں میں سماجی اور سیاسی مسائل کے ساتھ ساتھ عورت سے متعلق عربی معاشرے کے تاریک پہلوؤں کی تصویر کشی کی گئی ہے، اس مقالے کو عملی جامہ پہنانے کے لیے میں نے انعام کبہ جی کے ناولوں کا انتخاب کیا ہے جس کا خاکہ کچھ یوں ہوگا: اس مقالے میں انتساب، کلمات تشکر، تمہید، تین ابواب اور خاتمہ شامل ہوں گے۔

الإهداء

إلى والدتي الكريمة (حفظها الله تعالى) التي أعطتني تعليمًا وتدريبًا
جيدًا ومكنتني من مواصلة تعليمي، أهديت لها هذا البحث، جزاها الله خيرا
أجرا في الدنيا والآخرة.

وإلى مشرفي سعادة الدكتور محمد إقبال وكل أساتذتي وأصدقائي وإلى
كل من ساعدني في مجالات حياتي.

كلمة الشكر

أشكر الله تعالى على جعل هذا البحث المتواضع سهلاً بالنسبة لي وأعاني فيه. لأن الامتنان يزيد النعم وبالكفران يصبح الإنسان مستحقاً لعقاب الله تعالى كما قال الله تعالى في كتابه العزيز: "لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِنْ كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ"⁽¹⁾ فالحمد والشكر لله تعالى أولاً وأخيراً على نعمائه الظاهرة والباطنة وتوفيقه إياي لإتمام هذا البحث.

وكذلك عملاً بالحديث النبوي: "مَنْ لَمْ يَشْكُرِ النَّاسَ، لَمْ يَشْكُرِ اللَّهَ"⁽²⁾ أعبر عن امتناني لوالدي النبيلين ومؤسسي الجامعة الوطنية للغات الحديثة، إسلام آباد، باكستان، الذين منحوني الفرصة للدراسة هناك. وأخص بالشكر لكلية اللغات وخاصة قسم اللغة العربية وآدابها جزاهم الله خير من اجتمعوا بها.

وخاصة مع الشكر والامتنان للدكتور محمد إقبال أستاذ اللغة العربية، الذي هدى لي بتعليماته العلمية الدقيقة، رغم كثرة مشاغله التعليمية فجزاه الله خير الجزاء في الدنيا والآخرة. كما أنني ممتنة لجميع أساتذتي الممتازين في هذه الجامعة، ولكل من ساعدني من زملائي الطلاب بأرائهم أو نصائحهم، أسأل الله أن يجازي الجميع بالحسنات وأن يقبل أعمالنا خالصة لوجهه الكريم.

1. سورة إبراهيم، رقم الآية، 7.

2. مسند الإمام أحمد بن حنبل، أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني، المحقق: أحمد محمد شاكر، الناشر: دار الحديث - القاهرة، الطبعة: الأولى، 1416 هـ - 1995 م، ج7، ص295.

مُقَدِّمَةٌ

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أفضل الخلق وخاتم النبيين وعلى آله وصحبه أجمعين، وبعد! فله الحمد الذي هيا لي فرص التعليم حتى أوصلني إلى معرفة اختيار موضوع رسالة الماجستير الفلسفة، فكرت كثيراً وطالعت الكتب وراجعت كثيراً من الأساتذة الخبراء القدامى وشاورتهم. ومن هنا جاء هذا البحث الموسوم ب: دراسة تحليلية لصورة المرأة في الأدب المهجري: روايات إنعام كجه جي أنموذجاً

التعريف بالموضوع

الحمد لله الذي خلق كل شيء زوجين، وجعل المرأة رفيقة الرجل، وخلق بينهما المحبة والرحمة، المرأة حجر الزاوية ودعامة متينة في بناء الأسرة والمجتمع، وهي تدعم الرجل دائماً بالعمل جنباً إلى جنب بكل دفة، كانت المرأة موضوع الشعراء والأدباء منذ القدم، فقد وصفوا جمالها وصورتها بأشكال عديدة بشكل جيد للغاية.

لقد أصبحت المرأة في عصرنا هذا موضوع المناقشة الجذابة ومثيرة للاهتمام التي يهتم كثير العلماء من أي المجال العلم عنها. يركز الباحثون المعاصرون في دراسة المرأة من أي الأنحاء التي ترتبط بالمرأة تنشأ منها النظرة والرؤية الجديدة عن شخصية المرأة وعلاقتها لحالة الاجتماعية. تؤدي هذه النظرة لظهور الحركة التي تتركز في كشف الصورة المرأة وأشكال الظلم والتمييز الذي تعاني بها المرأة في حياة الاجتماعية.

منذ نهاية القرن التاسع عشر، ومع النشر المبكر للرواية العربية، الذي اتسم بدرجة من الوعظ والإرشاد والنصح الاجتماعي والأخلاقي، وإبتداء الكتابة الفنية للرواية العربية، ظهرت صورة المرأة الموضوعية في السرد.

ولا يخفى على أحد أن المرأة العربية لعبت دوراً مهماً جداً في إثراء الأدب العربي، خاصة في فن القصة القصيرة والرواية في أدب المهجر. يثبت التاريخ أن المرأة واجهت العديد من نفس المشاكل والتحديات الكبرى التي واجهها الرجل عند دخول العملية الأدبية.

ولما نحلل الأسباب وراء تخلف المرأة في مجال الأدب العربي؛ نجد عوامل كثيرة بما فيها حرمانها من التعليم والثقافة بسبب بعض العراقل الاجتماعية والأفكار السلبية السائدة في المجتمع ضد المرأة. ولكن قام من هذا المجتمع بعض أهل العلم مثل: طه حسين في مصر، الذي قام بإرشاد المرأة إلى الجامعات العربية المصرية وحصول التعليم العالي فيها في عام 1932م، والتي أدت إلى تثقيفهن وتزويدهن بالعلوم العصرية العالية مع العلوم الدينية الراسخة.

كانت المرأة العربية تعرف منذ زمان الجاهلية في مجال الشعر حسب تقاليد ذلك العصر الجاهلي، وعرفها الناس بالشاعرة فقط ولكن تغير هذا التعريف مع مضي الأيام، ووجدت تسهيلات للحصول على التعليم في فنون الأدب المختلفة، مثل: القصص والرواية المسرحية.

وعندما اتجهت المرأة العربية إلى التعليم خلال القرن التاسع عشر تحسّن وضعها في المجتمع، وإنها خرجت من ظلام الجهل والانحطاط، وازداد شعورها بذاتها، في حين شاركت الرجال في قضايا البلاد والمجتمع، ومن ثم تطور فن الطباعة، وانتشرت الصحافة، مما هيأ الظروف لبداية المرأة العربية رحلتها الإبداعية القصصية وان لم تكن بمعناها الفني الحديث في البداية. وجدير بالذكر أن الأقطار العربية لم تعرف فن الرواية في زمن واحد بل في أزمان متباعدة ومتباعدة، ونتيجة للظروف الاجتماعية والاقتصادية والثقافية الخاصة بكل بلد عربي. وفن الرواية لا يستجيب له بلد مازال اقتصاده يقوم على الرعي أو الصيد، بما أنه يحتاج إلى مناخ اقتصادي واجتماعي وثقافي يأخذ بأسباب التطور والمدنية، وينأى عن الركوب والثبات والانغلاق، ويتجه إلى تطوير علاقات إنتاجية واعادة النظر في جملة قيمة.

وهذه الدراسة ستبحث عن صورة المرأة في الأدب المهجري: روايات إنعام كجه جي أنموذجاً، مع تحليل عناصرها وأساليبها السردية، واستخدام اللغة فيها، وستكون هذه الدراسة دراسة علمية موثوقة وأصلية وشاملة في الموضوع المذكور بإذن الله تبارك وتعالى.

ولدت الروائية إنعام كجه جي في بغداد سنة ألف وتسعمائة واثنان وخمسين ودرست الصحافة، وعملت فيها، ثم انتقلت إلى باريس في عام 1979م، ومنها حصلت على الدكتوراه من جامعة (السوربون)، ورغم أنها تعيش بباريس منذ أربعين عاماً إلا أن إتباطها الروحي والعاطفي لا زال معلقاً بالعراق.

لكجه جي الكثير من الروايات، منها: (سواقي القلوب) والتي صدرت في عام 2005م، و(الحفيدة الأمريكية) عام 2008 م، وصلت الرواية إلى القائمة القصيرة للجائزة العالمية للرواية العربية سنة ألفان وتسع، وتم نشرها بعدة لغات، وهي الفرنسية، و الإنجليزية، والصينية، وأيضاً (النبيدة) التي رشحت لنفس الجائزة عام 2019 م، كما أنها تكتب لتحكي أوجاع العراق من خلال قصص سيدات حقيقيات أو متخيلات أو بين بين كما قالت في إحدى لقاءاتها، وهو ما يتجسد في رواياتها (لورنا) و (كلام عراقيات) و(طشاري)، فهي تحكي حكايات النساء من خلال أنثى تنتقل بين أكثر من بلد.

نالت إنعام كجه جي المكانة المرموقة في مصاف الأدب والفن الروائي، وتبني الآراء والأفكار في المشاكل الاجتماعية والسياسية والجوانب المظلمة للمجتمع والشعب العربي التي تتعلق بالمرأة، يطغى على كتاباتها لون الجدّ والنقد، فطبيعتها وسليقتها الأدبية في إبراز مشاكل المجتمع ومسائله وفلسفتها في معالجة قضاياها ممتازة جداً.

أهمية الموضوع

أدب المرأة في المهجر من أهم أنواع النشر في العصر الحديث؛ إذ يبرز الكثير من المشاكل الاجتماعية والسياسية والدينية والاقتصادية والقضايا التي بالمرأة. دراسات صورة المرأة في الأدب المهجري تصور جوانب المرأة في حياتها الاجتماعية والفردية مع فنية الموضوع.

يبرز هذا الموضوع اهتمام إنعام كجه جي بمعالجة القضايا والمشاكل التي تتعلق بالمرأة في المجتمع العربي من منظور رواياتها. يعدّ الموضوع مدخلاً لمعرفة الأساليب المختلفة في الروايات العربية، مع القاء الضوء على جوانب الحياة الاجتماعية.

أسباب اختيار الموضوع

هناك بعض الأسباب لاختيار هذا الموضوع، يمكن إيجازها بالآتي:

- معرفة صورة الفردية والاجتماعية في الأدب المهجري.
- الندرة والجمال الفني والتصويري في روايات إنعام كجه جي.
- إبراز دور الرواية العربية في معالجة القضايا الاجتماعية والسياسية والدينية والاقتصادية التي تتعلق بالمرأة.

■ من أجل دراسة وضع المرأة وصورتها في المجتمعات العربية؛ فان منظور المرأة نفسها سيكون أكثر دقة في الوصف والتحليل وإيجاز الحلول، وهذا ما يبدو واضحاً في روايات إنعام كجه جي من ظروف المجتمع العربي، على الرغم من الاتفاق في الديانة الإسلامية والثقافة والعادات والمشاكل من التخلف الاجتماعي وأخلاق الشعب.

- جودة الموضوع وأصالته؛ اذ لم يحظ هذا الموضوع بالدراسة والبحث من قبل، دراسة فنية تحليلية للروايات المختارة. لإثراء الدراسات والبحوث في مجال الأدب واللغة معاً.

الدراسات السابقة للموضوع

تحتاج الباحثة إلى الدراسات السابقة قبل أن تبدأ في بحثها، لابد من الباحثة لمعرفة موضوع البحث، هذا الموضوع قد كتب قبلها أو ماهي الموضوعات التي تتصل في بحثها الآن.

ألّف كثير من الكتب و الرسائل حول صورة المرأة في الروايات ودراستها من الناحية الفنية والتحليلية، وفيما يلي بعض من الكتب والدراسات والبحوث التي تلقي الضوء على موضوع صورة المرأة في الرواية العربية، وتحليل عناصرها دراسة فنية، مثل:

1. صورة المرأة في الشعر المهجري، الآء صادق الشريفي، كلية اللغات الحديثة والاتصال الحديثة والاتصال، جامعة فترا الما ليزية، 2014 م.
2. تداعيات المكان في روايات إنعام كجه جي، إعداد: نوره عباس علي، إشراف: الدكتور حسن دخيل الطائي، كلية التربية للعلوم الإنسانية، جامعة بابل، 2017م.
3. الشخصية في رواية سواقي القلوب لإ نعام كجه جي، سهاد ساعد، مجلة كلية التربية الإنسانية، كلية التربية الإنسانية، الجامعة المستنصرية، العدد: 109، المجلد: 26
4. صورة المرأة على قصة القصيرة مدريد باللون الأحمر (دراسة نسوية)، إعداد: جيجي سولستا، إشراف: د. خير الرجال، كلية أصول الدين والآداب والدعوة، شعبة اللغة العربية وآدابها، جامعة مترو الإسلامية الحكومية، العام الدراسي: 2020م
5. صورة المرأة في الأعمال الأدبية لوهبية جموعي روايتي "قضية عمري والذباب والبحر" أنموذجا، إعداد: راضية بوحيلة وجهيدة بوخذنة، إشراف: مُجَّد الصالح خرفي، وزارة التعليم العالي والبحث العلمي، كلية الآداب واللغات، جامعة مُجَّد الصديق بن يحيى جيجل، السنة الجامعية: 2017-2018 .
6. صورة المرأة في الرواية النسائية في بلاد الشام 1951 – 2000، إعداد: غادة محمود عبد الله خليل، المشرف: الأستاذ الدكتور صالح جرار، قسم اللغة العربية وآدابها، كلية الدراسات العليا – الجامعة الأردنية، 2004م
7. صورة المرأة في الرواية النسوية الجزائرية المعاصرة (روايات ربيعة جلطي – أنموذجا)، إعداد: بشيرة كانش، إشراف: سهيلة بن عمر، قسم اللغة العربية وآدابها، كلية اللغات والآداب، الديمقراطية الشعبية، السنة الجامعية: 2015 – 2016م.
8. صورة المرأة في بنية الرواية 1970م – 2000م (دراسة موضوعية وافية)، إعداد: عديلة عبدالواسع مُجَّد غالب، إشراف: أ.مساعد د. مُجَّد علي يحيى، قسم اللغة العربية، كلية

التربية عدن، نيابة الدراسات العليا والبحث العلمي، جامعة عدن - الجمهورية اليمنية، العام الدراسي 1430 :

9. صورة المرأة في روايات عبد الحميد جودت السحار وتحليلها، إعداد: ميمنة سمسوري، كلية معارف الوحي والعلوم الإنسانية، الجامعة الإسلامية العالمية، ماليزيا، ديسمبر 2011م.
10. صورة المرأة في رواية (أصابع الاتهام) لجميلة زنير، إعداد: سعيدة زيتوني وملياء فيض الله، إشراف: بوحوش مرجانة، قسم اللغة العربية وآدابها، كلية اللغات والآداب، جامعة أم البواقي، السنة الجامعية: 2018 - 2019م.
11. صورة المرأة في رواية (المرأة ذات الثوب الأسود) لحنا مينة، إعداد: فيروز حشايشي وشروق فلاك، إشراف: أ. نورة قطوش، الجمهورية الجزائرية الشعبية، السنة الجامعية: 2018م - 2019م.
12. تشكيل صورة المرأة في روايات نجيب محفوظ: (ميرامار، زقاق المدق، سمارة الأمير نموذجاً)، د. عالية مبارك حسين علي، وزارة التربية والتعليم الفتي، 54، يناير: 2022م.

أسئلة البحث والتحقيق

ستجيب هذه الدراسة عن الأسئلة الآتية:

1. ما هو الأدب المهجري؟
2. ما أبرز صورة المرأة التي قد متها الرواية في الأدب المهجري؟
3. من هي الروائية إنعام كجه جي؟ وما هي مؤلفاتها الروائية؟
4. ماهي العناصر الروائية في روايات إنعام كجه جي؟
5. ما هو الأسلوب وما هي اللغة المستخدمة خلال روايات إنعام كجه جي؟
6. ما هي صورة المرأة من منظور روايات إنعام كجه جي؟
7. ما هي القضايا والمشاكل الاجتماعية المتعلقة المرأة، التي تعالجها روايات إنعام كجه جي في المجتمع العربي؟

8. هل استمدت الكاتبة صوره من الواقع أم هل كانت خيالية؟

أهداف البحث

1. التعرف على الأدب المهجري العربي.
2. صورة الفردية والاجتماعية للمرأة في الأدب المهجري.
3. التعريف بشخصية الروائية إنعام كجه جي.
4. دراسة العناصر الروائية في الروايات لإنعام كجه جي.
5. دراسة صورة المرأة في الروايات لإنعام كجه جي، مع إبراز المشاكل الاجتماعية والدينية والسياسية والاقتصادية التي تتعلق بالمرأة، ومعالجة القضايا والمشاكل خلال الروايات.

منهج البحث

سأتبع في البحث المنهج التحليلي، بقراءة صورة المرأة في الأدب المهجري: روايات لإنعام كجه جي، وتحليل صورة المرأة من منظور روايتها، مع بيان العناصر الفنية للروايات، وإبراز المشاكل الاجتماعية والسياسية والدينية والاقتصادية التي تتعلق بالمرأة في المجتمع العربي ومعالجتها، واستخلاص صورة المرأة في رواياتها. وأما طريقة كيفية كتابة البحث فاعتمدت الباحثة على ما قدره قسم اللغة العربية وآدابها.

تبويب البحث

الخطة المقترحة لكتابة البحث تشتمل على: مقدمة، وتمهيد، و ثلاثة أبواب، و

خاتمة، و هنا هي تفاصيل هيكل البحث:

الإهداء

كلمة الشكر

المقدمة

أما المقدمة فتشمل على النقاط التالية:

التعريف بالموضوع

أهمية الموضوع

أسباب اختيار موضوع

الدراسات السابقة

أسئلة البحث

أهداف البحث

منهج البحث

تبويب البحث

تمهيد: نبذة عن حياة إنعام كجه جي والطرف التي نشأت فيها

الباب الأول:

صورة المرأة في الأدب المهجري

وفيه فصلان:

الفصل الأول: الصورة الفردية للمرأة في الأدب المهجري

الفصل الثاني: الصورة الاجتماعية للمرأة في الأدب المهجري

الباب الثاني:

دراسة الأفكار والعناصر في روايات إنعام كجه جي وفيه فصلان

الفصل الأول: الأفكار التي وردت في روايات إنعام كجه جي

الفصل الثاني: عناصر الأعمال الروائية في روايات إنعام كجه جي

الباب الثالث: دراسة تحليلية لصورة المرأة في روايات إنعام كجه جي.

(ويذكر فيه التحديد الروايات إنعام كجه جي)

وفيه أربعة فصول كما جاء في الخطة:

الفصل الأول: المرأة والمشاكل الاجتماعية في روايات إنعام كجه جي

الفصل الثاني: المرأة والمشاكل الدينية في روايات إنعام كجه جي

الفصل الثالث: المرأة والمشاكل السياسية في روايات إنعام كجه جي

الفصل الرابع: المرأة والمشاكل الاقتصادية في روايات إنعام كجه جي

الخاتمة

نتائج البحث

التوصيات والاقتراحات،

الفهارس الفنية

التمهيد

نبذة عن حياة إنعام كجه جي والطرف التي نشأت فيها

نبذة عن حياة إنعام كجه جي والطرف التي نشأت فيها

اسمها ومولدها

إنعام كجه جي صحفية وروائية وُلدت في العاصمة العراقية في سنة ألف وتسعمائة واثنان وخمسين للميلاد.

نشأتها وحياتها

درست إنعام كجه جي الصحافة والإذاعة العراقية في جامعة بغداد، عملت صحفية في الإعلام المرئي والمسموع قبل أن تنتقل إلى فرنسا، ثم سافرت إلى باريس عام 1989 للحصول على الدكتوراه في جامعة سوربون. تعمل حاليًا في باريس كمراسلة لصحيفة الشرق الأوسط اللندنية ومجلة كل الأسرة الإماراتية. أصدرت كتابًا في لغة الفرانس عن أدب نساء العراقيات خلال سنوات المشقة والحروب. أعدت فيلم وثائقي لدكتورة نزيهة الدليمي وهي أول امرأة تتولى منصب وزارة في دولة عربية سنة ألفان وأربعة عشر للميلاد.⁽¹⁾

آثارها العلمية (مؤلفاتها)

إمتازت الأعمال التي قامت بها الكاتبة العراقية بتحديد القيم الإنسانية الكبيرة فيها خصوصًا أنها تنوعت في طرح الأفكار والمعلومات التي تضمنتها بشكل عام، أتاحت الكثير من الفرص العميقة التي تحتاج إلى التفكير الكبير في فهم النصوص والموضوعات التي جاءت بها، عبّرت عن حبها للعراق في الكثير من المواطن الأدبية لها وكذلك تحديد سلسلة من المفاهيم العامة التي جاءت في المجتمع بشكل عام، ساهمت في الوصول الأدبي وكذلك الواقعي المتميز الذي

1- اللواء، جريدة "إنعام كجه جي - الكتاب" جريدة اللواء. مؤرشف من الأصل في 2021-09-25. اطلع عليه بتاريخ " 25-09-2021 إنعام كجه جي - بحث". عرب 48 7 يناير 2019. مؤرشف من الأصل في 2021-09-25. اطلع عليه بتاريخ 2021-09-25 ؛ الأنوار، مرح (7 يناير 2019). (الإعلان عن القائمة الطويلة لجائزة "البوكر" 2019 - ثقافة وفنون". عرب 48. مؤرشف من الأصل في 2020-08-11. اطلع عليه بتاريخ 2021-09-25.

عاشت به، أضاءت في حياتها الكثير من التجارب الأدبية التي تخللها تأليف الروايات والكتابة والعمل الإعلامي بشكل عام، ومن أبرز وأجمل الأعمال التي قامت بكتابتها هي:

النبيذة، كانت عبارة عن رواية أصدرتها عام ألفان وسبعة عشر للميلاد.

طشاري، أصدرتها عام ألفان وأربعة عشر للميلاد.

سواقي القلوب، أصدرتها عام ألفان وخمسة للميلاد.

الحفيذة الأمريكية، وأصدرت عام ألفان وثمانية للميلاد، حيث وصلت إلى القائمة القصيرة وحازت من خلالها على الجائزة العالمية للرواية العربية، كما صدرت باللغة الفرنسية أيضاً والصينية.

ومن أشهرها: كتاباً متخصصاً في السيرة بعنوان "لورنا" حيث قام بشرح وتفسير المراسلات البريطانية بين لورنا هلز المتزوجة من العراقي جواد سليم. حيث كان يعمل في النحت والرسم. ونشرت قصصاً قصيرة في صحف عراقية ومصرية. تتناول في رواياتها بلدها العراق وشخصيات كسرتها الحروب والمنافي وقادتها إلى مصائر غير محسوبة.⁽¹⁾

حياتها الثقافية (الأفلام)

أعدت وأخرجت عدة أفلام وذلك على النحو التالي:

الأول: نُشرعلائية (بغداد عام سنة ألف وتسعمائة وخمسة وسبعون.

الثاني: لينا، عراقية في لوس أنجلوس (فيلم وثائقي مدته عشرين دقائق، صدر عام ألفان وأربعة للميلاد، حول مشاركة المرأة في الانتخابات الأولى بعد الغزو الأمريكي.

1- بريس، أنفاس (1 مارس 2021). (الكاتبة العراقية إنعام كجه جي: من قتل فتران باستور؟". الكاتب. مؤرشف من الأصل في 25-09-2021. اطلع عليه بتاريخ 25-09-2021 ؛ يحيى، شيماء (11 يناير 2021). «طشاري» لإنعام كجه جي.. مرثية روائية لعراق التسامح والمحبة". صحيفة الرؤية. مؤرشف من الأصل في 04-03-2021. اطلع عليه بتاريخ 25-09-2021 ؛ إنعام كجه جي (Author of طشاري) نسخة محفوظة 27 نوفمبر 2017 على موقع واي باك مشين.

الثالث: نزيهة الدليمي (فيلم وثائقي مدته ثلاثون دقيقة صدر عام ألفان وأربعة للميلاد عن الطبيبة العراقية التي كانت في عام ألفان وتسعمائة وتسع وخمسون للميلاد. أول امرأة تتولى منصب وزيرة في بلديري. ثم تم نفيها في ألمانيا.

الرابع: محبوب، القاهرة وبيروت (فيلم وثائقي مدته ستون دقيقة صدر عام ألفان ستة عشر للميلاد عن الطبيب القبطي المناضل من أجل السلام، والذي كان أيضاً شاعراً وكاتباً).⁽¹⁾

1- AFAC. "AFAC" مؤرشف من الأصل في 2021-09-26. اطلع عليه بتاريخ 2021-09-25؛ جدلية، (26 - Jadaliyya يونيو 2021". "لوحة لميعة" Jadaliyya. جدلية. مؤرشف من الأصل في 2021-06-26. اطلع عليه بتاريخ 2021-09-25؛ AB، "Storytel طشاري - كتاب صوتي - إنعام كجه جي". www.storytel.com. مؤرشف من الأصل في 2020-08-30. اطلع عليه بتاريخ 2021-09-25؛ "إنعام كجه جي في "سواقي القلوب" نموذجاً: رواية الكاتب الأولى". القدس العربي 22 فبراير 2020. مؤرشف من الأصل في 2020-08-24. اطلع عليه بتاريخ 2021-09-25.

الباب الأول

صورة المرأة في الأدب المهجري

يشتمل هذا الباب على فصلين:

الفصل الأول: الصورة الفردية للمرأة في الأدب المهجري



الفصل الثاني: الصورة الاجتماعية للمرأة في الأدب المهجري



الباب الأول

صورة المرأة في الأدب المهجري

الفصل الأول:



الصورة الفردية للمرأة في الأدب المهجري

الفصل الأول:

الصورة الفردية للمرأة في الأدب المهجري

اشتمل هذا الفصل على أمرين: الأول، تعريف أدب المهجر لغة واصطلاحاً، والثاني، الصورة الفردية للمرأة في الأدب المهجري، وذلك على النحو التالي:

التعريف اللغوي للأدب المهجر

هَجَرَ / هَجَرَ فِي يَهْجُرُ ، هَجْرًا وَهَجْرَانًا ، فَهُوَ هَاجِرٌ ، وَالْمَفْعُولُ مَهْجُورٌ وَهَجِيرٌ . الأَدَبُ المَهْجَرُ هُوَ الأَدَبُ الَّذِي كَتَبَهُ الأَدْبَاءُ العَرَبُ فِي المَهْجَرِ ، أَي خَارِجِ أوطَانِهِمُ الأَصْلِيَّةِ . كَلِمَةُ "مَهْجَرٌ" مُشْتَقَّةٌ مِنَ الفِعْلِ "هَجَرَ" ، وَالَّذِي يَعْنِي تَرَكَ الوَطْنَ وَالأَنْتِقَالَ إِلَى مَكَانٍ آخَرَ .⁽¹⁾ وَفَقًّا لِمَعْجَمِ لِسَانِ العَرَبِ ، "الهِجْرَةُ" تَعْنِي "الخُرُوجَ مِنْ أَرْضٍ إِلَى أُخْرَى" .⁽²⁾

تَعْنِي كَلِمَةُ (المَهْجَرِ) فِي العَرَبِيَّةِ مَكَانَ الهِجْرَةِ ، أَي المَكَانَ الَّذِي تَمَّ الإِنْتِقَالَ إِلَيْهَا ، سِوَاءَ كَانَتْ لِهَذِهِ الهِجْرَةِ أَسْبَابٌ ذَاتُ عِلَاقَةٍ بِالأَدْبَانِ أَوْ بِالسِّيَاسِيَّةِ أَوْ بِالتِّجَارَةِ أَوْ بِالشُّؤْنِ الإِجْتِمَاعِيَّةِ . وَهِيَ طَبِيعِيَّةٌ فِي الكَائِنَاتِ الحَيَّةِ . فَكَلِمَا هَاجَرَ الإِنْسَانُ إِلَى مَكَانٍ ، صَحِبَ مَعَهُ ثِقَافَةَ وَدِينَهُ وَعَادَاتِهِ ، وَاكْتَسَبَ فِي مَكَانِ الهِجْرَةِ تَقَالِيدَ وَمَعَارِفَ جَدِيدَةً ، وَبِالتَّالِي تَظْهَرُ مَعَالِمُ التَّأثِيرِ وَالتَّأَثَّرِ فِيهِ .⁽³⁾

المَهْجَرُ : المَكَانُ يُهَاجَرُ إِلَيْهِ أَوْ مِنْهُ .

أَدْبَاءُ المَهْجَرِ : (آداب) جَمَاعَاتٌ مِنَ العَرَبِ المُسِيحِيِّينَ هَاجَرَتْ مِنْ سِوْرِيَا وَلُبْنَانَ إِلَى كِنْدَا وَأَمْرِيكَا الجَنُوبِيَّةِ وَالوَلَايَاتِ المُتَّحِدَةِ وَنَقَلُوا اللُّغَةَ العَرَبِيَّةَ وَآدَابَهَا إِلَى تِلْكَ المَهَاجِرِ البَعِيدَةِ فَأَنْشَأُوا أَدْبًا يَعْبرُونَ بِهِ عَنِ مَشَاعِرِهِمْ وَعَوَاطِفِهِمْ وَيَتَحَدَّثُونَ عَنِ غَرِيبَتِهِمْ وَحَنِينِهِمْ إِلَى أوطَانِهِمْ ، وَأَصْبَحَ أَدْبُهُمْ مَدْرَسَةً كَبْرَى بَيْنَ مَدَارِسِ الأَدَبِ الحَدِيثِ وَمَذَاهِبِهِ جُبرَانَ مِنَ أَدْبَاءِ المَهْجَرِ .⁽⁴⁾

¹ . القاموس المحيط، الفيروزآبادي، 1993، دار الكتب العلمية، ص. 456.

² . لسان العرب، ابن منظور، 1984، دار المعارف، ص. 123.

³ . Arabic Literature in Mahjar, Dr.Aliyu Abdulqadir Al-Asali, Published by: National open university of Nigeria, 2021, Pg.17.

⁴ . <https://www.almaany.com>

التعريف الاصطلاحي للأدب المهجر:

اصطلاحًا، الأدب المهجر هو الأدب الذي يعبر عن تجارب الأدباء العرب في الغربة، ويعكس مشاعرهم وأفكارهم حول الهجرة والحنين إلى الوطن. يتناول هذا الأدب موضوعات مثل الهوية والانتماء والاندماج في المجتمعات الجديدة، ويستخدم أساليب أدبية متنوعة للتعبير عن هذه التجارب.

أما أدب المهجر فمصطلح حديث يشمل فقط إنتاجات أولئك الذين هاجروا من البلاد العربية إلى أمريكا الشمالية في الولايات المتحدة الأمريكية، وكندا وغيرها. الأدب المهجر يعبر عن التحديات الاجتماعية التي يواجهها الأدباء في المهجر، مثل الاندماج في المجتمع الجديد، والحفاظ على الهوية الثقافية، والتعامل مع مشاعر الغربة والحنين.⁽¹⁾

ثانياً- الصورة الفردية للمرأة في الأدب المهجري

معنى الصورة الفردية للمرأة هو مشاعرها الشخصية وانفعالاتها التي تحدث في حياتها، وهو ما ورد في قصائد أدباء المهجر. لأن المهاجرة العربية ليس لها هوية واحدة، أو شكل واحد، فهي تشبه الرجل تمامًا. لها العديد من الخصائص والشروط بالإضافة إلى الحالة الجديدة، ومع ذلك، فهي تعيش في بيئة جديدة بعيدة عن البيئة الأصلية.

هناك الكثير من نساء العرب اللواتي اخترن الهجرة الطوعية للبحث عن حياتهن الجديدة وفرصهن في التعليم والعمل، لم يكن يتمتعن بها في أوطانهن. في المهاجرين، يواجهون العديد من العقبات التي تتراوح بين مطالبهم المستمرة لإثبات قدراتهم وكفاءتهم في المجالين العام والخاص، وجهودهم المستمرة للتكيف مع مجتمع جديد، والحفاظ على مكانتهم الاجتماعية في الوطن الأم.

في معظم الأحيان، تختلف المرأة العربية في المهجر عن صهر هويتها في جوانب مختلفة من هوية المرأة المغتربة، خاصة عندما تكون متزوجة أو أكبر سناً. ولا يزال الزوج العربي يرفض

¹ . Arabic Literature in Mahjar, Dr.Aliyu Abdulqadir Al-Asali, Published by: National open university of Nigeria, 2021, Pg.18.

الموافقة طواعية، من أجل الحريات الجديدة. المتاحه للمرأة والرجل على حد سواء في دول الغرب، إن الاختلافات في هذا الأمر وتأثيره على المرأة تعتمد على مقدار التعليم العلمي الذي تتلقاه ودرجة تمكينها واندماجها في المجتمع الجديد، وهذا واضح في الجاليات العربية في أوروبا، وخاصة في الغرب، وفي المجتمعات القادمة. أكثر من غيرهم، لأن المهاجرات العربيات هن ضحايا هذا الوضع.

إن أحد أشد أشكال سلطة الأبوية والذكورية هي ما يدفعها للتقييد في مجالاتها الخاصة داخل منزل الأسرة، والامتناع عن المشاركة النشطة في المجالات العامة.

تتضاعف المشاكل والتحديات التي يجب أن تواجهها المرأة العربية المقيمة في الخارج في كلتا حالتين سابقين إذا كانت رغبتها في الحفاظ على هويتها الدينية، وخاصة إذا كانت هذه الهوية هوية إسلامية، فإذا اختارت الحجاب، فسوف تضطر إلى العمل بجهد مضاعف للعثور على فرص عمل، كما تطالب نفسها باستمرار، لتثبت أنها حقا امرأة مستقلة، وأن لها رأياً وهي لا تخضع لسلطة زوجها من خلال اتخاذ قراراتها الخاصة في الحياة، بما فيها قرار ارتداء الحجاب!

لقد احتلت المرأة عند شعراء المهجر مكانة عظيمة ومنزلة رفيعة، فهي الفضاء التي تسبح فيه احلام الشعراء واحاسيسهم تجاه الآخرين. والمرأة منذ القدم هي قبلة الشعراء والأدباء التي يفضي الشاعر عندها ما بداخله من مشاعر احاسيس، و قد تطورت هذه الصورة مع تقدم العلم، فقد اصبحت صورة المرأة بعد ما كانت الحبيبة والمعشوقة اصبح لها الكثير من الصور كصورة الأم، والمخزونة، والمخدولة وغيرها من الصور:

أولاً- صورة الأم

ان للأم مكانة واسعة في أدب الشعراء المهاجرين، لذا فإن ديوان أيّ شاعر لا يخلو من القصائد التي تحتوي على مدح الأم، حتى لو لم يذكروها في قصيدة منفصلة، فإنهم يذكرونها بالتأكيد في القصيدة الأخرى. لأن للأم مكانة لا يكتبها القلم، ولا يحوي القلب أمجادها، ولا

يتعب اللسان من مدحها. فان الأم مصدر راحة في الضيق، و مصدر سلام في نار الحزن، ونصائحها منارة نور، يده المرفوعة للدعاء تفتح الضريح المغلق، ودموعها مثل الؤلؤ على وجهها كالقمر، فإن كان في مصلحة أولاده، فإنهم هم الفائزون، وإذا كان ضدّهم غرق مصير السفينة.

إن الحنين إلى الأم والوطن هو عنصر مشترك بين كتاب الشتات، بناء على توجهاتهم وخبراتهم المختلفة. قدّموه لنا عن قرب وعن معاناة. ولقد أبدع الشاعر المهاجر إلياس فرحات (1) في المزج بين حنين الأم إلى رؤية أولادها الذين نزحوا بعيداً عنها إلى أرض الغرب، وصوّروا شوقهم لها، وشعروا بالحزن والأسى واليتم وهو بعيد عنها في أرض المهجر، وينسج اليأس حين يتحدث مع أمه في قصيدته يا أمي:

قطع البريد عليّ حلم لقاك ونعي السرور إليّ حين نعاك
وارحمنا لبنيك حوّلت النوى أهداب أعينهم إلى أشواك
كانوا يرجون اللقاء فغيرت مجرى الحوادث دورة الأفلاك
حتى أنه قال لها في حزن وألم:
لهفي عليه مضى بداء حنينه وبقيت صابرةً على بلواك
إن كان أهلكه الفراق فإتما أمل اللقاء هو الذي أبقاك
أنفقت عمرك ترقبين رجوعنا وتجوّس كلّ سفينة عيناك
أماه! ليس على الغريب ملامةً بعض الذي يدهى الغريب دهاك.⁽²⁾

1- هو شاعر من شعراء المهجر ولد في سنة ألف وثمانمائة وثلاثة وتسعون للميلاد في قرية كفر شيما اللبنانية، كان صاحب صحيفة الأهرام، تلقى تعليمه المبكر في مدرسة قريته، ثم تركها في العاشرة من عمره، وتدرّب على التجارة اليدوية على أمل أن يجد طريق النجاح. ثم هاجر إلى أمريكا عام 1910. وقضى فترة طويلة في البرازيل، عرف بادبه العصري وصدق العاطفة، وأبدع في الشعر الذي مال فيه إلى مآسي وطنه وكفاحه ضد المستعمر، صدر له عام 1932م ديوانه الكبير (ديوان فرحات) متوجاً بمقدمة للأديب جورج حسون، وصدر له كتاب (أحلام الراعي) عام 1953م وهونقد اجتماعي لاذع، وتوفي عام 1976م (أنظر: ترجمته في أدبنا وأدباؤنا في المهاجر الأمريكية، جورج صيد، ط بيروت، سنة 1957 ط2).

2- ديوان (الصيف) ص137، سان باولوم مطبعة صفدي التجارية سنة 1954، وراجع الأبيات في الأدب العربي في المهجر، د. حسن جاد، ط دار الطباعة المحمدية سنة 1963م، ص 217.

قال الشاعر مخاطبًا والدته يقول كنت أرغب في مقابلتك، لكن الرسالة منك حالت دون مقابلي. لأنك أخذت زمام المبادرة لمقابلي، لذلك عندما نبكي من بعدك إسعدني، لأنني ابكي ولكني لا ألتقي، لذلك فهذه الصرخة تستحق الحداد عليها، بعد ذلك، يناشد الشاعر والدته أن ترحم أبنائها لأن حماتنا الآن سيكونون قساة. وقد فسر الشاعر هذا بأن النوى حولت الجفون إلى أشواك. لقد تحولت آمالنا في لقاءك بسبب الأحداث الرهيبة.

يصور الشاعر الأم في الأبيات الثلاثة الأولى، ويضعها في مثل هذا الوضع الذي يعتبر الالتفاف تجاهها مصدر سعادة، وسوء حظ وندم على الابتعاد عنها. بينما في القصائد الأخيرة، يذكر الشاعر الصفات الموجودة في الأم ويقول إن الأم جبل صبر. آماله قوية جدًا، لذلك يخاطب الشاعر والدته ويقول إنك قضيت حياتك كلها في انتظار عودتنا، وأنه في كل مرة تأتي سفينة، ترجوا أن يكون أطفالي فيها. هناك قلق ووفاء خفي وألم شديد في هذه الأبيات، وهو أمر طبيعي.

فالشاعر القروي.⁽¹⁾ وله قصيدة جميلة ورائعة بعنوان حضن الأم، وهي اشتياق عميق لشاعر معروف بشوقه للوطن ولم يستطع تركه، فرجع إليه ليموت، فقال

بنت العروبة هيئي كفني أنا عائد لأموت في وطني

في قصيدة حضن الأم يخاطب أمه، فيقول:

أتيتك راجيًا نقلي لحضن أحب إلي من نفسي وأكرم

لحضن طالما قد نمث فيه قرير العين بين الضم والشم

أما ألقيت رأسك فوق صدر حنون خافق بمحبة الأم

1. رشيد سليم الخوري: المعروف ب "الشاعر القروي" و "شاعر العروبة" وله أخ يدعى قيصر ويعرف باسم الشاعر المدني، ولد الشاعر رشيد في قرية البربارة عام ألف وثمانمائة وسبعة وثمانون للميلاد، مسيحي الديانة، من الشعراء العرب في القرن العشرين، وقد هاجر الشاعر إلى البرازيل في سنة 1613م برفقة أخيه قيصر. وتولى رئاسة تحرير مجلة "الرابطة" لمدة ثلاث سنوات، ثم رئاسة "العصبة الأندلسية" عام 1958م، فكان رئيسها الثاني بعد مشال معلوف، وظل في المهجر مدة خمسة وأربعين عامًا، حيث عاد إلى وطنه (الذي قضى فيه ثلاثة وعشرين سنة) وكان ذلك في عهد الوحدة بين سوريا ومصر عام 1958م، جمع شعره في (ديوان الشاعر القروي).

فدعني من نعيم الخلد إني نعيمي بين ذاك الصدرِ والفمِ

في هذه الأبيات صور الشاعر الأم بطريقة جميلة جدا لذا يخاطب الشاعر وطنه ويقول إني جئت إليك لتلتقي بشخص أكثر حبا وأكرم منك، أي مع والدي. لأن احتضانها ورائحتها يهدئ عيناى ولا نعمة أعظم من الاستراحة على صدرها المليء بالحب والحنان. لذا خذني بعيداً عن النعم الأبدية لأن أعظم سعادة بالنسبة لي هي أن أضع رأسي في حضن أمي. في كل تنفس شعري معاناة، وفي كل قصيدة صورة مريرة غارقة في الحزن واليأس.

وفي قصيدة أخرى يقول الشاعر القروي ذلك:

ولو عصفتُ رياحُ الهمِّ عصفاً ولو قصفت رعود الموت قصفاً
ففي أذنيّ عند النزع صوت يحول لي عزيف الجن عزفاً
فيطربني وذلك صوت أمي (1)

لتهب عواصف الحزن أو رعد الموت غيوم، حتى في وقت النزع، ينعشني صوت واحد وهو صوت أمي. وكأن الشاعر وصف تأثير صوت الأم في هذه القصائد فرياض معلوف (2) من الإخوة الثلاثة شعراء المنفى وهم سعداء الآن، ولكن منعصات الغربة تكوي فؤادهم: فيقول:

قدّستُ اسمكِ إليه أمي يا مَنْ حملتِ العمرَ همّي
كلّ العواطفِ دون عطفكِ كلّها وهمُّ بوهمٍ إلا عواطفكِ النبيلة نزهتُ عن كلّ ذمِّ

1. ديوان القروي، ص 54.

2. هو رياض بن عيسى إسكندر المعلوف، شاعر لبناني بارز من المهجر في البرازيل. درس في المدرسة الشرقية في زحلة، ثم انتقل إلى بيروت في الرابعة عشرة من عمره ليواصل دراسته في مدرسة الفرير. عمل تاجراً بين لبنان ودمشق، وكان يكتب في الصحف اللبنانية والسورية والمصرية.

صدرت له دواوين بالفرنسية. منها "ملحمة ليليت" وبالعربية صدر له "الأوتار المقطعة" في سنة ألف وتسعمائة وثلاثة وثلاثون للميلاد، و"خيالات" في سنة ألف وتسعمائة وخمسة وأربعون للميلاد، و"زورق الغياب" في سنة ألف وتسعمائة وخمسة وخمسون للميلاد، و"أشواك وبراعم" في سنة ألف وتسعمائة وإثنان وثمانون للميلاد. وتوفي في 21 أبريل ألفان وإثنان. (فقدته الكلاسيكية الشعرية رياض معلوف مات أمس". إيلاف. 22 أبريل 2002. مؤرشف من الأصل في 08-11-2019. اطلع عليه بتاريخ 08-11-2019 استشهد ببحر: الوسيط غير المعروف = تم تجاهله) مساعدة (ويحتوي الاستشهاد على

وسيط غير معروف وفارغ : مؤلفون مشاركون(مساعدة =)

وإذا تعلّمتُ الحقيقة بالحقيقة منكِ علمي (1)
 في هذه الأبيات يخاطب الشاعر أمه ويقول: يا أمي قدّستُ إسمكِ لأنك حملت همي طوال
 الحيات، كل المشاعر التي لدي هي بسبب لطفك، انت خالية من كل ذم، لقد علمتني دائماً
 الحقيقة. إنه الشكر والاعتراف لمن أعطى الإخلاص والنعمة، وهو الميزان الذي يطفو فيه
 ميزان الأم ويتقل فوق كل الموازين.

وللشاعر عقل الجر⁽²⁾، قصيدة مؤثرة عن الأم، تستحضر لحظات الطفولة بمنتهى الدقة
 والإحساس الشفاف، يمس هذا الشاعر قلوبنا بكل تفاصيلها. وهو القائل:

ذكرتُ	ولكن كحلّم عبّر	أموراً	تقضتُ	زمان	الصغر
أثغغ،	لا مُفصّحاً، كلمة	فتحسبُ	أمي	كلامي	دُرر
وأبكي	فَيضجرُ بي والدي	وليس	يلمُّ	بأمي	الضجر
فتلهبُ	خدّي في لثمها	وتمسّحُ	من مدّمعِي	ما	أنهمزُ
تود لو	ان الفدا ممكن	فتفدي	حياتي	بنور	البصر
ائن	فتشعر في صدرها	كان	انيني	وخز	الابر
تُسدّدُ	خطوي وتلقي عليّ	دروسَ	الحياةِ	ووعِي	العبر
ودارَ	الزمانُ بأحداثه	ومرَّ	على	عقدنا	فانتتّرُ
وجردَ	أمي ميّ كما	تُجرّدُ	كفُّ	الحريفِ	الشجرُ
ورُحْتُ	أخوضُ غمارَ الحياةِ	ودونَ	الحياةِ	زحامُ	البشرُ
إذا ما	تمّي رُجوعَ الشبابِ	أناسُ	تمنّيتُ	عَوْدَ	الصّغرِ (3)

1. حلب، جريدة الجماهير، ثقافة، الأحد 20-3-2011 م.

2. هو شاعر لبناني ولد في موطن والدته جبيل ونشأ في موطن والده بحشوش. تلقى تعليمه في مدرسة الحكمة ومدرسة العلمانية في بيروت. وباشر الطب والحقوق لكن لم يكمل في أي منهما دراسته، ولم يقرمهنة بمارسها، وتنقل بين مصر وباريس ولبنان، وفي النهاية هاجر، فذهب إلى البرازيل، وعمل في الصحافة والشعر، ثم أسس النادي الفينيقي، والتي أصبحت ملجأ للمتقنين والأدباء، وشاركت في تأسيس الرابطة الأندلسية التي شجعت ووجهت الأدب في أمريكا اللاتينية، وكان لها أثر عميق. توفي سنة 1945 ونقل رفاته إلى جبيل سنة 1966.

3. قصيدة ذكرت ولكن كحلّم عبر، عقل الجر.

شرح الأبيات

يصف الشاعر في هذه الأبيات رحمة أمه وحنانها، فيقول: بسرعة كرؤيا مرت علي في النوم تذكرت أحداث حياتي عند ما كنت طفلاً صغيراً. كنت أخلط في كلامي ولا أقول عبارة واضحة، أما أمي فكانت تخال حديثي جواهر قيمة. كانت أمي تملأ وجنتي بالقبلات وتزيل آثار الدموع التي أذرفها من عيني. لطالما تمت أمي التضحية من أجلي وتمنت أن تقدم بصرها قربانا مقابل أن أعيش حياة طويلة.

كانت أمي تحس كأن الأشواك والإبر تشكها في قلبها عند ما كنت أتأوه. عند ما كبرت وبلغت مرحلة الفتوة والشباب وخرجت من حضن أمي كما تخرج الزهرة من الميسم، وجدت أمي تنير دربي كالمصباح وتحميني من النوائب حصن منيع. توجه أمي خطواتي ومساري نحو الصواب وتقرأ علي العبر التي استخلصتها من تجارب الحياة. لقد التف الدهر وجار علينا بنوبه وأصابنا أحداثه صحبتي مع أمي فافترقنا. لقد حرمني الزمان من أمي كما يحرم فصل الخريف الأشجار من الأوراق. صرت تحمل أعباء الحياة وحدي وكذلك اتحمل المشاكل التي تأتيني من البشر. عند ما يطلب الناس ان يعودوا لفترة الشباب أطلب أنا أن أعود لفترة الطفولة التي كانت ترعاني بها أمي.

ثانياً- صورة المخزونة

تقدم الروائية إنعام كجه جي لمحات موجزة عن امرأة حزينة في روايتها الحفيدة الأمريكية ومن خلال جمعها يمكن استخلاص وتكوين صورة كاملة عن المرأة العراقية ومعرفة طبيعة وجهة نظر الرواية للنسوة العراقية بشكل عام، عندما كانت المترجمة زينة بطلة الرواية من أصول عراقية ومواطنة أميركية. مروراً بمدن الموصل إلى بعشيقه مع القافلة الأمريكية، تقول: وقفت الفتيات أمام البيوت ينظرن إلينا وهن يعدلن أوشحتهن البيض فوق رؤوسهن. تمنيت لو اعمل عنهنّ فيلماً اسميه حمائم ومناديل (1). والحمائم والمناديل رمزان للأمن والسلام،

1. الحفيدة الأمريكية، إنعام كجه جي، ص 14.

فجسدت الفتيات العراقيات دعوة للأمن والسلام، لكنهن كنّ بمثابة مشهد خلفي صامت في فيلم سينمائي، ينظرن بتوجس، ولم يلوحن بمناديلهن البيضاء، بل استخدمنها حجاباً أمام نظرات الجنود القادمين من بعيد.

و هذا الحجاب الذي يحمي المرأة، يستمر في موضع آخر، وبينما كانت المترجمة ترقب ببلاهة السياح على الأعرابيات حاملات السلال فوق رؤوسهن، وهن يتوقفن للفرجة على موكبنا، ممسكات بأطراف عباءتهن أمام وجوههن. وجوه تصعب قراءتها. لماذا، إذن، تطفح العيون السود البارزة من شقوق العباءات بكل هذا الصد؟ نظرات لا تعكس ألفة ولا فرحاً⁽¹⁾

وبينما كان الصد والتوجس مهيمناً على حال المرأة تجاه القوات الأمريكية، كان ثمة حزن يتسرب من نظراتها، سيكون الحزن سمة بارزة في ملاحظتها في هذه الرواية. حتى أن الساردة انتبهت إلى علامة الحزن في اختيار ملابس النساء، حين أشارت إلى أن نساء العراق يلتزمْنَ بالزي الموحد: ثوب أسود، وجوارب سوداء، وحتى البابوج أسود.

في الصفحات التالية تبدأ الرواية ببيان أسباب هذا الحزن المنسوب لنساء العراق حيث اعتاد البعض على التجمع.

أمام البوابة، كل يوم منذ الصباح الباكر، للسؤال عن زوج اختفى، أو لتقديم شكوى، أو لطلب تعويض. بينما كانت معتادة في الغارات الليلية على صوت النساء المولولات، كان هذا في زمن الأمريكيين، أما قبلهم، في زمن الحروب السابقة. فقد راح الرجال وجلست النساء يلظمن الصدور⁽²⁾

ولهذا فقد تقسّمت الحروب أحزانهن، فصرن لا يفارقن البكاء، ولا يفارقهن السواد، من أجل ذلك لم تتردد الأم الأمريكية التي فقدت ابنها في العراق، في القول: إنها تتعاطف مع أحزان الأمهات العراقيات. ترى صورهن في نشرات الأخبار يرتدين العباءات السود ويبكين أبناء

1- الحفيدة الأمريكية، ص 48-49.

2. المرجع السابق، ص 72.

قتلوا في بغداد⁽¹⁾ ، وكان خطابه أمام رئيس تحرير إحدى الصحف هو ما ألهمه عزاء معاناته أثناء زيارته لقبر ابنه المقتول.

في نهاية كتاب الحفيدة الأمريكية تقدم ملخصاً لمعرفتها بالعراقيات، فتقول:
 بكاء النساء هنا ليس هواية، بل طريقة حياة. رياضة يمارسها بانتظام، فرادى وجماعات، للحفاظ على لياقتهنّ الروحيّة⁽²⁾ ، وبالطبع كانت هذه اللياقة الروحية مجرد مزحة من جانب الراوي، لأن أيّ لياقة يمكن أن تتحمل هذا الانهيار النفسي. والأهم من ذلك أن الحفيدة الأميركية رواية نسوية، وهي تعرض واقع المرأة بكل أشكاله.

ثالثاً- صورة المخدولة

صورت إنعام كجه جي المرأة المخدولة في بداية رواية الحفيدة الأمريكية بهذه الكلمات:
 لم أعد أقهقه من قلبي كما السابق، كاشفة، بلاخجل، عن أسناني السفلية المعوّجة التي وصفها كالفن بأنها تشبه مقهىً شعبياً تشاجر رواده بالكراسي. كان كالفن، يومذاك، يقصد أن يغالني. لكن الغزل ماعاد اليوم، يناسبني. من يغازل امرأة تحمل مقبرة بين الضلوع؟ بئسة أنا. طاولة زينة مقلوبة، مشروخة المرأة. أضحك من قشرة القلب بإيجاز و بلا كثير حبور. ضحكة بلا دسم، دايت، مثل مشروب غازيّ بلاطعم. هل أضحك بالفعل أم أجاهد لكي تطلع مّي ابتسامة وجيزة⁽³⁾

يتم الكشف عن هذه الجمل الخاصة لنا من خلال السطر التمهيدي الذي يكشف حقيقة الذات من خلال سياقها الأصلي فيما يتعلق بالشخصية الرئيسية. زينة. بدلاً من ذلك، فإن النموذج الذي يتم التعبير عنه هنا ضمن إطار سردي نشط هو الذي يربط في النهاية خيوط وحدات الفصل ويوضحها لنا أن الظروف دفعته للعمل كمترجم ومساعد مع الجيش الأمريكي في تحرير العراق.

1. المرجع السابق، ص142.

2. المرجع السابق، ص 190.

3. الحفيدة الأمريكية، ص9.

لما تترك المرأة علاقة الحب مع الرجل، فمراده أنها وصلت إلى مرحلة من اليأس في الحياة. دافعها للبحث عن السعادة هو وجود هذا الحب ومن يحققه، لكنها تتخلى عن هذا الحب والحبيب وتغرق في يأسها.

نعم لا شك أنها حقيقة الموقف الأيديولوجي المتضمن في استبطان الشخصية، وهو ما يشبه عملية معرفية محدودة لهذا النوع من المرأة العراقية التي هاجرت من بلدها بشكل خاص بسبب الظروف السياسية القمعية التي كانت محفوفة بالمشاكل لفترة طويلة، فكيف يكون عند ما استقرت في الولايات المتحدة مع عائلتها وأصبح بعد سنوات مواطناً أمريكياً، سُمح لها بعد ذلك بالعودة إلى بلدها الذي تم ترحيله منها طوعاً وقسراً، مثل مساعدة و مترجمة. لقوى التحرر من عرش الطاغية العراقي وأعوانه الأشرار. ومن المؤكد تماماً أن مكانتها الموضوعية والذاتية والهوية وفية للوجهة النهائية للتسوية، خاصة بعد أن عاشت هي وعائلتها أحلك ظروف العراق، ظلامه وجوعه وأغلاله المستمرة من الفقراء والمعوزين والمتمردين.

رابعاً- صورة الطفلة

والحقيقة أن وحدات الوظيفة السردية في دور الراوي المشارك تزودنا بعدة جوانب من رابطة السرية التي تتلخص في حياة شخصية زينة عندما كانت طفلة وكأنها عرض للتفاصيل من حياتها الشخصية:

تهزني جدتي رحمة جيئة و ذهابا بعد أن تجلسني بمواجهتها في حضنها الدافئ. صدري الهش الصغير يقابل نهدتها المترعين بالعافية... و اتشبت بساعديها وساقاي تتدليان من الجانبين.⁽¹⁾ في هذه العبارة تقول زينة، في وصف طفولتها: كانت جدتي رحمة تمزج صدري الناعم والرقيق مع صدرها السليم، وتهزني ذهاباً وإياباً، كنت أتشبت بذراعيها و تتدليان ساقاي من الجانبين.

1- الحفيدة الأمريكية، ص12.

ويتضح من هذا أن الأحداث والوحدات للسرد من الحالة اللغوية للراويّة المشاركة زينة، وهي تصف القارئ والجنود في القافلة الأمريكية من خلال المونولوج أو الكولاج، هي ذاكرة الجميع. وذكريات طفولتها في مدينة الموصل وكيف ذهبت إلى قرى أطراف الموصل عندما كانت طفلة. كما تقول:

أخذوني يوماً إلى هناك و أنا صغيرة. وكنا في عطلة عيد الفصح، أوائل نيسان، حين تشتعل سهول المدينة بصفرة أزهار البابونج. سحرتني كل ذلك الفضاء الأصفر المترامي و دوختني رائحة الطبيعة. كان منظر شقائق النعمان مدهشاً في شقوق الصخور، حمراء مثل حدود بنات خالي حين يخرجن من الحمام والماء ينقط من شعورهن الطويلة. أحببت أقاربي الموصليين ذوي الشعور اللامعة الممشطة إلى الخلف، كيف كان لي أن لا أحب الموصل، و كل ما فيها يتحدث بلهجة جدتي؟⁽¹⁾

تذكر زينة في هذا النص بعضاً من ذكريات طفولتها: تقول: إنني عندما كنت طفلة كنت أقضي إجازة العيد، كانت سهول البلد تتوهج بأصفر الأزهار الذي فتنني، ورائحة الطبيعة سحرتني. كانت الصخور حمراء مثل حدود بنات أعمامي عندما خرجن من الحمام بعد الاستحمام وكان الماء يقطر من شعورهن الطويل، وسبب حبي للموصل هو أن لهجة جدتي كانت تتحدث هناك.

الباب الأول

صورة المرأة في الأدب المهجري

الفصل الثاني:



الصورة الاجتماعية للمرأة في الأدب المهجري

الفصل الثاني:

الصورة الاجتماعية للمرأة في الأدب المهجري

المرأة جزء لا يتجزأ من المجتمع، وتشكل نصف سكان العالم، وهي واحدة من أعظم الموارد البشرية إلى جانب الموارد البشرية للذكور، والمرأة هي حجر الزاوية في التنمية المستدامة في المجتمع. هي المسؤولة بشكل أساسي عن تحديد نوع الحياة التي ستعيشها الأسرة وأفرادها، سنين في هذا الفصل أهم صور المرأة في بناء المجتمع.

أولاً- هناك نوعان رئيسيان للمرأة الاجتماعية

ترتكز الصورة الاجتماعية للمرأة على مثلين اجتماعيين: إما أن تكون امرأة صالحة ومثالية، وفي هذه الحالة تكون مخفية عن المجتمع، أو تكون فتنة وفاتنة. الأيديولوجية التقليدية تحتل المرأة في جسدها، لأن أنوثتها هي مصيرها، ومحددة لمصيرها وحتى القوى العقلية للمرأة مشروطة بالأنوثة، وبطبيعتها هناك العديد من المهام التي تناسبها للقيام بها في غرفتها الخاصة، إذا خرجت المرأة خارج منزلها للعمل ومزاحمة الرجال. تفقد أنوثتها وفوائدها. وبعد ذلك، لا تبقى امرأة بشكل صحيح ولا يمكن أن تصبح رجلاً.

ثانياً- بسبب نقص التعليم والتربية المناسب، تضيع المرأة في المجتمع

عندما لا يتم تعليم المرأة وتدريبها بشكل صحيح، فإنها تكون وقود المجتمع الذي يستخدمها الناس لمصلحتهم الخاصة، لا يوجد أحد يريها الطريق الصحيح ويجعله يشعر بألمها. بسببه يتم تدمير حياتها.

لذلك تذكر إنعام كجه جي امرأة مماثلة في روايتها النيذة، اسمها تاج الملوك، هي الصحفية العراقية من أصل إيراني: بدأت عملية اكتشاف تفاصيل حياتها بطريقتين: تحليلي ووصفي، الأولى مباشرة، من خلال رسم شخصيتها من الخارج وشرح أسبابها وأفكارها، وتتبع نزاعاتها من خلال الرواية، والثاني بشكل غير مباشر بإعطائها الفرصة للتعبير عن نفسها وكشف جوهرها من خلال أحاديثها وتصرفاتها الخاصة.

بداية من الظروف التي سبقت ولادة تاج الملوك، كتبت الرواية إنعام كجه جي، لذلك تقول: وكان أبوها، أمير خان إيمانلو قد طلق والدتها قبل ولادتها بشهرين. إتخذها السيد زوجة له بعقد متعة. وافقت على الصيغة. ينتهي العقد لحظة يوّدعها ويسافر إلى بغداد. وبعد أربع زيجات مؤقتة سألها أن ترافقه إلى بلده ويفتح لها بيتًا في الكاظمية. إشتربت عليه ألا تفارق ابنتها. سافرتا معه ورتب الأوراق ومنح الطفلة اسمه ولقبه. حذف الملوك وصارث تاجي عبد المجيد الشريفي (1)

وخلاصة هذا النص أن تاج الملوك واجه محاكمات حتى قبل ولادته، لذلك طلق والدها أمير خان والدتها زينة عندما بقي شهران على ولادة تاج الملوك. فلما ولدت، انتقلت أمها معها إلى مدينة مشهد، وهناك وقعت والدتها في حب رجل عراقي يدعى عبد المجيد، الذي أخذها بعد أربع زيجات مؤقتة لتعيش معه في العراق كزوجة دائمة له. فذهبت معه وفتح لها دارا في الكاظمية وبعد حذف لفظ الملوك أعطى الطفل اسمه ولقبه ومن هنا لقبه التاجي عبد المجيد الشريفي.

ثالثاً- بداية حياة الجديدة لتاج الملوك

ابتدأت تاج الملوك صفحة جديدة من حياتها في العراق ومع ازدياد جرأتها وعنادها وتمردتها، تتعرف على بغداد وصخبها، لكنها تكره زوج والدتها، وهو قاض ومسؤول كبير في وزارة العدل في بغداد، والذي يرتدي عمامة سوداء. لذا، وصفت الرواية إنعام كجه جي في روايتها النبذة انطباعات تاج الملوك عن زوج والدته على النحو التالي. كانت للقاضي هيبته إلا في عينها. لا تصدق أنّ من يمتلك كلّ ذلك العلم يمكن أن يتحرّش بربيته (2).

خلاصة هذا النص أن تاج الملوك تقول عن زوج والدتها أنه بالرغم من كونه قاضيًا، كان يرتدي عمامة سوداء ولكن لم يكن هناك حياء في عينيه لا يمكن للمرء أن يصدق أن مثل

1- النبذة، إنعام كجه جي، ص54، 56.

2- المرجع السابق، ص60.

هذا العالم العظيم يمكن أن يكون لديه أفكار سيئة حول ربيبة. توضح إنعام كجه جي ذلك بشكل أكبر وتقول:

تلك الصباحات الفاجرة التي نقلتها من براءة الطفولة إلى دوامة الأنوثة. جرد قاتم ترك أثره على علاقتها بالرجال. جردان كثيرة ستتكشف أمام عينيها. تنتعظ بنظرة منها. لكل منها شكل ولون وحجم. كاتالوغ متعدّد المقترحات. عصفور. فأر. حمامة. أبو بريص. أقتلني ولن ألبس العباءة! قاومته وأصرّت على الخروج للذهاب إلى المدرسة. إذبحني اشقني ولن أجلس خادمة عندك! جاء الحل من طيبة إيرانية من معارف الأم. وافقت على أن تنتقل الشابة العنيدة للعيش معها، ترتب لها شؤونها وتساعدتها على الاهتمام بمريضاتها.

ولما تردّد الأب في الموافقة كفى نظردات مغزى من الأمّ لإسكاته. لن تسمح بوجود البنت تحت سقف واحد مع زوجها. "يجب إبعاد القش عن النار". أخذت زينة السادات الشعلة في بيتها لتستعر في بيت ثان. كان للدكتورة شقيق يشتغل في الصحافة. تولّع بتاجي وتقدّم إليها بأوراق اعتمادها. رفضت أن تكون زوجة ثانية.

ولكي يُبقى لقاءاته معها، اقترح عليها أن تترك الخواطر وتكتب مقالات أديبه. سيراجع كتاباتها ويسعى لنشرها. يساعدها على دروس اللغة الانكليزية. يأتي إليها بالكتب المبسّطة والصحف التي ترد من لندن. تعلّمها وصارت ترطن وتطقق بها. تعجّلت إنهاء المدرسة الثانوية لكي تصبح بمصادفة جميلة، صحافية تمارس المهنة. تنتقل ما بين الأدب والسياسة. تكتب عن معارض الفنانين، وتجري مقابلات مع الشخصيات العربية والأجنبية التي تزور العراق. (1)

وخلاصة هذ النص أن هذه السلوكيات غير الأخلاقية أخذت تاج الملوك من براءة الطفولة إلى دوامة الأنوثة، حتى أنّها رفضت ارتداء العباءة وأصرّت على الذهاب إلى المدرسة، حيث كانت معتادة على الإقامة في منزل واحد مع زوج أمها، فانتقلت بنخطة والدتها التي كانت

تحاف منها عفة البنت، لتعيش مع صديقتها طيبة إيرانية، في هذا المنزل كانت تجربتها العاطفية الأولى مع شقيق الطيبة التي تعمل في الصحافة، رفضت أن تصبح زوجته الثانية، لكنها تعلمت منه اللغة الإنجليزية ومبادئ الصحافة، وأكملت تعليمها الثانوي، أكملت وبدأت كتابة النشر في الصحافة، متنقلاً بين الأدب والسياسة.

التقت وجلست مع الملوك والوزراء والسفراء، وبصرف النظر عن اللغة العربية، كانت تتقن أيضاً اللغة الكردية والتركية والفارسية والآشورية، والتي أتقنتها بفضل زوج والدتها. بعد أن تزوجت من ضابط فرنسي، قام بتجنيدتها في جهاز المخابرات الفرنسية بدافع الفضول، دون أن تدرك ذلك، تعلمت الفرنسية.

طلبت تاج الملوك موعداً للقاء الأمير عبد الإله، الوصي على عرش العراق، فغادرت بحضور الأمير أكثر حماسة مما كانت عليه في السابق، وكانت اسم مجلتها الرحاب والتي كانت موالية للقصر. قربها نوري باشا السعيد الذي هو رئيس الوزراء مكنه من التفرد في تقديم الأخبار التي ميزت المجلة. تم نشر العدد الأول لأول مرة من أغسطس عام ألف وتسعمائة وستة وأربعين، وكان التاجي يبلغ من العمر أربعة وعشرين عاماً في ذلك الوقت. سارت أمورها على ما يرام، جرّبت أن تكون شابة حرّة في مجتمع مأسور، لها مجلتها واسمها وعلاقاتها مع القصر ونوري باشا⁽¹⁾

لكن لم يمنعها ذلك من النزول إلى الشوارع مع المتظاهرين المناهضين للقصر ورفيق الباشا. معاهدة بورتسموث عام ألف وتسعمائة وثمانية وأربعون. قربها من باشا لن يعف لها. لقد ارتكبت خطيئة المشاركة في قصف المدفع، ثم جاءت دائرة بغداد للخلاص على يد السفير الباكستاني.

قامت بتغيير العديد من الأسماء ورقصت معها ثم أسقطت. وهي: تيجان، وتاجي، ومليكة، ومارتين شامبيون. إنها تعرف العديد من الرجال الذين يتغيرون كالفصول. تشبع جوعها بالتعري دون أي خجل. تحدث عن عشاقها، وهي تعترف بأنها كانت قنبلة جنسية.

تقدم نفسها رمانه شهية بقشرة سميكة، تُتعب القاضمين، تخلخل أسنانهم، متقشفة في أحاسيسها، ولها طبع الرجال مع النساء، تستبقي الواحد منهم ليلة، ثم تطرده من فراشها. أعريهم وأتفرج عليهم، وقد لا أسمح لهم بلمسي⁽¹⁾ خلعت ملابسها أمام رسام، وعملت كعارضة أزياء، ونشرت صورتها العارية في كتاب مصور. تستلقي عارية، وأفعى مرقطة تستر أسفل بطنها⁽²⁾.

التقت بالسفير الباكستاني في بغداد، غضنفر علي خان، وأقنعها بالعمل معه في محطة إذاعة الدولة المستقلة حديثاً، ذات صباح غائم في أوائل عام ألف وتسعمائة وتسع وأربعين. ومن راديو كراتشي الناطق بالعربية، ستذيع تاجي عبدالمجيد خبر إعدام الشيوعي العراقي يوسف سلمان يوسف، المعروف بفهد، ورفيقه زكي بسيم وحسين الشبيبي، المعروفين باسميهما الحركيين حازم وصارم⁽³⁾

كان هناك شاب الذي عشقته تاجي، حتى اختفت ملامحه في طبقات روحها، هذا الشاب كان المذيع الفلسطيني الذي التقى به في راديو كراتشي العربي بعد خراب فلسطين كان أصغر منه بسبع سنوات، وكان اسمه منصور البادي. ولم يعبر لها عن حبه.

ليلة مغادرتها كراتشي، توقعت أن يعترف لها بحبه، يمكنه أن يقول لها إنه يحبها حباً يائساً، لكنه لم يفعل، قرأت كل شيء في تصرفاته ولم تسمع منه الكلمة⁽⁴⁾

1- المرجع السابق، ص 42.

2- النيذة، ص 106.

3- المرجع السابق، ص 161.

4- المرجع السابق، ص 45.

ومن خلال شخصية هذا الشاب الفلسطيني، فإن تأليف الجائزة هو تسليط الضوء على القصص الفلسطينية من النكبة وما سبقها. والتاجي التقت وديان الملاح في مساء موسيقي في باريس، وصادقها وفي المقابل رأى ابنتها التي تزوجت في مكان بعيد عنه. فكانتا صديقتان تفصل بينهما عقود من التفاوت، عمر الأولى ضعف عمر الثانية" لكنهما "نبتتان من تربتين مختلفتين وطقسين متعاكسين⁽¹⁾

كانت لها اسمان وديان ودندن كما تسميها أمها بهذه الأسماء، وهي امرأة عراقية تعيش في بغداد تعزف على الكمان في فرقة سيمفونية، عوقبت بالصمم لأنها خالفت أهواء المعلمة وتركت بلدها وأهلها وخطيبها الذي طلقها بعد حفل الزواج الذي نظمته المعلمة. مقاطعة فمات وجهها باريس خيبة مخزولة، وهناك تعرفت على تاجي.

فرحتُ بالتعرّف عليها لأنها عراقية مثلي شرط حفظ المسافة، أكره الاقتراب الزائد من أي إنسان بحيث يصبح صعباً فراقه، حتى الحبّ نفرثُ منه، أتذكّر أيامه واشتاق إليه وأسوّر نفسي بالأسلاك الشائكة، روعي ما زالت تحت الترميم، لن تحمل خذلاً آخر⁽²⁾

تقول في هذه العبارة انا سعيدة جدا إنه عراقي مثلي ولكن بشرط أن يبقى بعيدا عني لأنني أكره أن أكون قريب من أيّ شخص يصعب علي الانفصال عنه. حتى الحب أخذني منه، افتقد أيامه وأنتظره، أقوم بسياج نفسي بالأسلاك الشائكة، وروحي لا تزال في حالة إصلاح، ولن تتسامح مع خيانة أخرى.

يمكن استخلاص الاستنتاجات التالية من الظروف التي حدثت في حياة تاج الملوك أنه عندما يكون هناك حالة الخلاف بين الزوج والزوجة، يجب على الزوجة التحكم في نفسها في مثل هذه المناسبة. وتضع لزوجها وتعتذرله، وعليها أن تستخدم أيّ طريقة تزيل الظلمة في قلبه حتى لا تتعرض حياتها الزوجية للخطر.

1- المرجع السابق، ص18.

2- النبيذة، ص38.

حتى هنا، إذا كانت زينة ستحب زوجها بأي شكل من الأشكال، فلن يحدث الطلاق أبدًا. ثم إذا نشأت مثل هذه الظروف أن المرأة طلقها زوجها، فلا ينبغي لها التعجيل بالزواج من غيره حتى يكبر أبنائها ويتزوجون. لكن هذا الوضع يسبب مشاكل في بعض المواقف التي تكون فيها المرأة شابة وعليها أن تواجه العديد من الصعوبات في الحياة بدون زواج بسبب عدم قدرتها على الانتظار طويلاً. لذلك فإن أفضل حل لهذا هو أنها قبل الزواج يجب على المرأة أن تفحص بعناية الرجل الذي تتزوج منه، سواء كان شخصًا سيئًا أم لا، والبحث عن صفات مثل التقوى والتواضع والنبيل فيه.

ثانياً: يجب أن تضع مثل هذه الشروط فيما يتعلق بتربية أولادها، لهذا السبب براءة الأطفال ستكون محمية. ولا تشعر بهم فقدان أبيهم. عندما يحصل الأطفال على بيئة جيدة، سيصبحون أفضل أعضاء المجتمع، مما سيؤدي إلى مجتمع أفضل.

الباب الثاني

دراسة الأفكار والعناصر في روايات إنعام كجه جي

يشتمل هذا الباب على فصلين:

الفصل الأول: الأفكار التي وردت في روايات إنعام كجه جي



الفصل الثاني: عناصر الأعمال الروائية في روايات إنعام كجه جي



الباب الثاني

دراسة الأفكار والعناصر في روايات إنعام كجه جي

الفصل الأول: 

الأفكار التي وردت في روايات إنعام كجه جي

الفصل الاول:

الأفكار التي وردت في روايات إنعام كجه جي

اشتمل هذا الفصل على أمرين: الأول: تعريف الفكر لغة واصطلاحاً، والثاني: الأفكار التي وردت في روايات إنعام كجه جي، وذلك على النحو التالي:

أولاً- تعريف الفكر لغة واصطلاحاً

تطلق مادة فكر على عدة معانٍ: منها: إعمال الخاطر في الشيء (1)

والثاني: الفكر مقلوب عن الفك، لكن يستعمل الفكُّ في الأمور المعنوية، وهو فرك الأمور وبحثها للوصول إلى حقيقتها (2).

والثالث: تردّد القلب في الشيء، يقال: تفكّر، إذا ردّد قلبه معتبراً، ورجل فكّير: كثير الفكر (3)

جاءت كلمة فكر في نحو عشرين موضعاً في القرآن الكريم كلها جاءت بصيغة من الفعل، ولم تظهر بصيغة من الاسم أو بصيغة من المصدر؛ كما قال الله تبارك و تعالی: إِنَّهُ فَكَّرَ وَقَدَّرَ (4) أي فكر فيما أنزل على عبده مُحَمَّدٌ ﷺ من القرآن، وقدر فيما يقول فيه (5)، وكذلك قال الله تعالی: أَفَلَا تَتَفَكَّرُونَ (6)، أي أفلا تتفكرون في آيات الله؛ لتبصروا الحق فتؤمنوا به (7)

1- لسان العرب، ابن منظور: مادة (فكر)، ج11، ص211.

2- انظر المعجم الوسيط: إبراهيم أنيس وآخرون، طبعة المكتبة الإسلامية إستانبول، تركيا، الطبعة الثانية (بدون تاريخ)، الجزء الثاني مادة (فكر). ص698.

3- مقاييس اللغة، تحقيق عبدالسلام مُحَمَّدٌ هارون، عن دار الجيل، الطبعة الأولى 1411هـ- /1991م، مادة (فكر)، الجزء الرابع ص446.

4- سورة المدثر، الآية:18.

5- تفسير الطبري، ج24، ص23.

6- سورة الإنعام، الآية:50.

7- التفسير الميسر، ج1، ص133.

أمامنا ناحية الاصطلاحية: فقد عرف الراغب الأصفهاني بأنه: قوّة مطردة للعلم إلى معلوم، وجولان تلك القوّة بحسب نظر العقل، وذلك للإنسان دون الحيوان، ولا يمكن أن يُقال إلاّ فيما يمكن أن يحصل له صورة في القلب⁽¹⁾

وجاء تعريف الفكر في المعجم الوسيط بأنه: إعمال العقل في الشيء، وترتيب ما يعلم ليصل به إلى مجهول⁽²⁾، أو إعمال العقل في المعلوم للوصول إلى معرفة مجهول⁽³⁾، وعرفه الدكتور طه جابر العلواني بأنه اسم لعملية تردّد القوى العاقلة المفكّرة في الإنسان، سواء أكان قلباً أو روحاً أو ذهنًا، بالنظر والتدبر لطلب المعاني المجهولة من الأمور المعلومّة، أو الوصول إلى الأحكام، أو النسب بين الأشياء.⁽⁴⁾

ويقصد بالفكر إما الطريقة التي يدرك بها الإنسان حقائق الأمور التي يعمل فيها عقله، فيعمل الفكر بعد ذلك كأداة أو آلية في عملية التفكير، وما يرتبط بها من الطاقات والقوى والقدرات العقلية والنفسية له.

فهو إما يشير إلى التصورات والأحكام والتصورات المتكونة حول المشكلات المطروحة. ثم يتوسع نطاق المفهوم أو يضيق وفقاً لنقطة البداية المحددة للفكر. ويشمل التراث الفكري للإنسان في كافة مجالات المعرفة والعلوم على المستوى النظري، لكن هناك من يدخل العلوم التجريبية والتطبيقية ضمن مفهوم الفكر، بحيث يشمل النشاط الإنساني بشكل عام، وبالتالي يفصل مفهوم الفكر عن الفكر والثقافة وحتى الحضارة، ويجب أن يدخل مفهوم الفكر أيضاً. ويمكن تضيق نطاق مفهوم الفكر حتى يقتصر على مجرد النظر العقلاني في أمر ما، ومن ثم ينسب الفكر إلى مبدئ أو مذهب أو أمة أو عهد أو دين.

1- مفردات ألفاظ القرآن، الراغب الأصفهاني مادة (فكر) بتحقيق: صفوان عدنان داوودي (الطبعة الأولى 1412هـ، 1992م، دار العلم بدمشق، والدار الشامية ببيروت)، ص 83، 643.

2- المعجم الوسيط، ج2، ص698.

3- المرجع السابق

4- الأزمة الفكرية، طه جابر العلواني، ص27.

والمعنى المعياري للفكرة، الذي تعبر عنه حركة العقل للانتقال من المعلوم إلى المجهول، وغير ذلك من الألفاظ المتنوعة التي تحمل نفس المعنى، هو الذي استخدمه القدماء، مثل: ابن سينا، والرازي، وابن خلدون.

ثانياً- الأفكار التي وردت في روايات إنعام كجه جي

تم التعبير عن أفكار مختلفة في روايات الروائية إنعام كجه جي، موصوفة في السطور التالية:

1- القلق والمعاناة تمنح الإنسان مجداً مميزاً

من الصفحات الافتتاحية لرواية الحفيدة الأمريكية، من الواضح جداً أنه، لا ينبغي لأي شخص أن ينزعج من الصعوبات التي يمر بها. لأن هذه الآلام تميز الإنسان عن الآخرين وتجعله يعتقد أن له مكانة مختلفة عنهم. كما تقول:

شجني الجميل الذي يشعرني بأني لم أعد امرأة أميركية عادية بل إنسانة من منبع آخر، بعيد وموغل في القدم، تطوي اليد على جمرة حكاية تندر مثيلاًتها (1)، إذا زرع هذه الفكرة في قلبه، فإنه ينعم بالنصر بدلاً من الهزيمة.

2- إن تذكر تعاطف كبار السن وحبهم هو مفتاح النجاح

عدم نسيان مكانة المرء ومراعاة تقلبات حياته منذ الطفولة إلى الآن، وتذكر فضائل مربيك وحبهم من صميم القلب هو طريق الشخص الناجح، كما روى إنعام كجه جي في روايتها الحفيدة الأمريكية في قصة زينة كما تقول:

تَهَرَّني جدتي رحمة جيئةً وذهاباً بعد أن تجلسني بمواجهتها في حضنها الدافئ. صدري الهش الصغير يقابل نهديتها المترعين بالعافية، يطفحان من صدريتها القطنية البيضاء التي تفورها بالماء المغلي والصابون المبشور كلما أصفرت من العرق. أنظر مسحورة إلى وجهها الأبيض المشرب بالحمرة وأتشبث بساعديها وساقاي تتدليان من الجانبين. (2)

1- الحفيدة الأمريكية، ص 11.

2- المرجع السابق، ص 12.

في هذا النص، تذكر زينة لطف جدتها وتقول إن جدتي اسمها رحمة، كانت تأخذني بين ذراعيها وتضغط على صدري الناعم الرقيق على صدرها الدافئ، وفي بعض الأحيان كنت أتشبث بها بحب شديد لذلك اعتادت أن ترفعي على ذراعيها وتتدلى ساقي على كلا الجانبين. وهذا هو سبب حبها لجدتها الذي عبرت عنه بهذه الكلمات: كيف كان لي ألا أحب الموصل، وكل من فيها يتحدث بلهجة جدتي؟⁽¹⁾ وكأنها لا تحب جدتها فحسب، بل تحب موطنها الموصل وسكانها على أساس أنهم يتحدثون بلهجة جدتها.

الجددة إسمها رحمة، هي العجوز التي لخصت لمحات التاريخية للعراق الجريح في قصصها وأفعالها، وأولادها المنتشرين في أنحاء الأرض في أوروبا والعالم العربي، وكأن قدر الأمة ألا تجمع أسرته بأكملها. وفي كل فرصة كان يناضل من أجل إبقاء جذوره راسخة في هذه الأرض، كان تحاول أن تلتقط زينة وتعجنها في دقيق عراقي، ليس في أميركي، بل في القبر، وذلك بعجن جسدها تحت التراب، بل تجاوز الأمر ذلك.

العراق كله قد تجمع في شخصية الجددة الرائعة، و العراق كله الجددة رحمه بعاداته بتقاليده برائحة النخيل والجوري والنبق والوحل، تجمع بذكرياته بتلك اللغة البسيطة التي انتشرت في كل الزوايا العراقية من الجنوب حتى الشمال لغة الشارع والبيت لغة الحب والغزل لغة الشتائم البذيئة والدعوات والتشفي لغة القديسين التي تتمم بها الجددة، و للعراقي الحق للتمتع بالكلمات التي يستعملها كل يوم كغذائه اليومي والهواء الذي يتنفسه وهنا حققت الكاتبة هذا الجانب.الجددة رحمة الوطن ولغة الوطن ودموع الوطن الحسرة والرغبات الصغيرة الحلوة المعطرة التي تريدها في حفيدتها التي ربتها و انتزعت منها بالقوة لتذهب إلى أميركا. وكان لقاء رائعا بين الحفيدة والجددة وهو سر الرواية.

3- حب الثروة يجعل الإنسان أعمى وأصم

يجذب الدنيا الإنسان كمغناطيس يجذب الحديد، بل أكثر من ذلك. خاصة عندما يغريه أحدهم بالمال، فإنه يصبح أعمى وأصمًا في السعي وراء المال ولا يرى سوى ذلك. هذا الإغراء خطير للغاية لدرجة أنه يهز بنيته العقلية ويخلق حالة عاطفية بداخله، بسببها يعلق الإنسان في هذا المستنقع لدرجة أنه ليس من الصعب عليه فقط الخروج منه، بل يصبح المستحيل. كما قيل في الحديث: **مَنْهُومٌ فِي الدُّنْيَا لَا يَشْبَعُ مِنْهَا** (1)، أي أن طامع الدنيا والمفرط فيها والغارق في شهواتها وفتنها، فهو لا يشبع منها أبداً، وقد ذكر الرسول الكريم ﷺ طمع الإنسان في رواية أخرى كما قال:

لو أن لابن آدم واديا من ذهب أحب أن يكون له واديان (2)

وهذا الحديث يدل على كثرة الطمع في الإنسان، فهو يحاول دائماً المضي قدماً، كما أوضح النبي بهذا المثال أنه لو كان لابن آدم وادي مملوء من ذهب، لطمعه، وهي طبيعته، يفضل واديين آخرين. حريصاً على الدنيا حتى يموت. كذلك تقول إنعام كجه جي عند ذكر إحدى هذه الإغراءات وفعاليتها:

سبعة وتسعون ألف دولار في السنة. ماكل شارب نايم". تلك كانت هي العبارة التي تخلب العقول وتبلبل الأفكار، وتنتشر بين عراقبي ديترويت وباقي عربها فتستعر شمس تحت الأغطية الثقيلة، ويتمايل سعف نخيل فوق طبقة الثلج التي كانت لاتزال تغطي حدائق البيوت. جاءني ساهرة وألقت بالعبارة في حظني، مثل جمرة مشتعلة (3)

ملخص هذا النص هو: تقول زينة أن ساهرة أتت إلي وقالت يتم استلام سبعة وتسعون ألف دولار سنويًا للذهاب في مهمة أمريكية، لذلك يجب استغلال هذه الفرصة. كانت هذه الجملة أشبه بجمرة نامية ألقته في حظني وغادرت. مثل هذه الجمل تغير العقول و الأفكار.

1- أرشيف ملتقى أهل الحديث، ج26، ص196.

2- صحيح البخاري، محمد بن إسماعيل البخاري، رقم الحديث: 6439.

3- الحفيدة الأمريكية، ص16.

دائماً ما يقتل الجشع البشر يواجه الرجل الجشع العديد من الصعوبات، لأن أمامه هدفه الخاص فقط، وهو ما يريد تحقيقه بأي وسيلة ممكنة، ولا يهمله نهايتها.

وصفت إنعام كجه جي نهاية سيئة لهذه الدولارات بهذه الكلمات:

سبعة وتسعون ألف دولار تكفي لأن يدفع الأبناء آباءهم وأمهاهم إلى ساحات الحرب، يضاف إليها خمسة وثلاثون في المئة مخصصات خطيرة، ونسبة مماثلة لأتعاب المهنة ومصاعبها، وشوية خردة من هنا وشوية من هناك، ويصل المبلغ إلى مئة وستة وثمانين ألف دولار في السنة. رقم يكفي لوداع حي "سفن مايل" البائس إلى غير ما رجعة (1)، ملخص هذه العبارة هو أن سبعة وتسعون ألف دولار وإن كان تكفي لاحتياجات الإنسان لكن هذه طريقة خطيرة لإبعاد الآباء عن الأطفال دون إمكانية العودة. وكأن هذا المبلغ يكفي لتوديع شخص حي إلى الأبد.

4- الحزن يجعل الإنسان يبكي سواء كان رجلاً أو امرأة

تكتب الروائية إنعام كجه جي سيرة رجل عراقي في روايتها سواقي القوب وفي أثناء الكتابة تسأل سؤالاً بأنه أيّ أحق، جلف القلب، ذاك الذي قرّر أن الرجال لا يكونون؟ (2) بعد ذلك أعطت الإجابة على هذا السؤال من قصة هذا الراحل العراقي على النحو التالي:

أمضيت زهرة سنوات عمري وأنا أنتظر هذا الإياب وأرسم له، على صفحة الغيب، مئات الرؤى السعيدة، دون أن تكون بينها الصورة القائمة التي أراها الآن. إذ كيف كان لي أن أحرز أنني سأعود مقمّطاً، لا بالغبطة كما اشتييت، بل بأسّي أسود يثقل على القلب فيكتم أنفاسه؟

دخلت إلى الوطن، ذات ضحى نيساني ساخن، في سيارة أجرة تنقل ثلاثة ركاب، جالساً إلى جوار سائقها، وفي المقعد الخلفي تكوّمت كاشانية خاتون على نفسها، مثل صندوق عرس

1- المرجع السابق، ص 16-17.

2- سواقي القلوب، ص 1.

عتيق بهتت نقوشه. ثلاثة أحياء في الداخل، وفوق رؤوسهم يقبع، على سقف السيارة، تابوت ملفوف ببطانية بالية من معامل فتّاح باشا، بمربعات بنيّة وزرقاء.

حين لاحت لي، بعيدًا على يمين الطريق الصحراوي، نخلتان تصفق سعفاتهما مع لفتح ريح غرباء، فاض أساي حتى كاد ينز دمعاً من عيني. وتذكرت المرات القلائل التي بكيت فيها، وأطبقت جفني، ضاغطا عليهما بقوة، حابسا ضعفي وراءهما، وكأنني أمنع رجولتي من انفراط مشين. هذا ماتعودت أن أفعله في لحظات ضعفي، منذ أن كنت ولدا دون العاشرة، يوم شئت نساء البيت صدورهن وتعالى صراخهن وأخذتني عمّتي إلى حجرها وخاطبتني مثل رجل صغير، قائلة إن عمود بيتنا قد تهاوى.⁽¹⁾

وخلاصة هذا النص أن المسافر العراقي يقول إنني أمضيت سنوات طويلة من عمري على أمل العودة إلى وطني بحماس. ما عرفته أنني سأغادر هنا مع كومة من الأحزان السوداء على قلبي، لقد أتيت إلى بلدي في وقت كان الجو شديد الحرارة، كنا ثلاثة أشخاص نركبهم في سيارة مستأجرة. من مسافة على الطريق اليمني في الصحراء، شعرت أن نخلتين تصفقان في الهواء المغبر، لذلك كنت على وشك البكاء بعد رؤية هذا المشهد، كاد ينز دمعاً من عيني، وتذكرت تلك اللحظات السعيدة مرارًا وتكرارًا.

حبست دموعي وأخفيت ضعفي وراءها، يخفي في هذا النص فكرة أن الرجال لا يجب أن يكون لكن تظهر من سؤال إنعام كجه جي أن الرجال يجب أن ييكونوا أيضًا لأنه يزيل العبء عن القلب وينعش الرجل ويعيد قوته، فكأنها تقول إن من يقول لا ينبغي للرجل أن ييكي فهو أحمق.

5- الاغتراب يجعل الإنسان عديم الفائدة

يشعر الشخص الغريب بالوحدة، فهناك نوع من الخوف والدمار بداخله، يشعر بأنه مخلوق غريب، والاغتراب يقوض القوة الداخلية للإنسان، ويصبح ضحية للجن على الرغم من كونه

1- سواقي القلوب، ص1.

شخصاً صالحاً وقويّاً. تصف إنعام كجه جي في روايتها سواقي القلوب الغربية على النحو التالي:

تخلع عنا الغربية اهلينا وتكسوننا بأهل من غير دمائنا واخوة لم تلدهم أمهاتنا. تحرث الغربية السننتنا المزروعة باللغة الأم وتشتل فيها لغات جديدة نجاهد لكي نتفوه بها.

تأخذ منا الغربية ماضينا وتكبسه، مثلما تكبس قطع الخيار والجزر وثوم العجم، في خايبات النسيان. وتترك للروائح اللاذعة ان تهبّ علينا، في احايين غير معروفة، فنتلقّت بحثاً، كأن عن شلو ناقص من اشلائنا تنفض الغربية قلوبنا كما ينفض الحمّالون الأشداء أكوام السجاد في الشوارع العريضة المعبّدة، أوائل الربيع، فتزداد القلوب ثقلاً.

تحررنا الغربية من غبار الذكريات وذرات المؤلف، وتدخلنا إلى حَمّام التخفّف، فنخرج وقد انعجن الغبار وتكتلّ وصار حصى يملأ منا الجيوب. لكنّها، الغربية، إذ تشفق علينا من هجمات الحنين، تسمح لنا، في خلسات مبهمة، أن نغشّ في امتحان الجلد والمكابرة، وأن نتمسّك بزداد قليل مما جئنا به في حقائبنا، شرط ألا نخلخل النظام المتمدّد، سعيداً، في جنباتها.

ووفق هذه القوانين، خلعت عني الغربية أهلي وأصدقاء شبابي، وانتزعت منّي ملامح نجوى، وألبستني زمزم، وكاشانية خاتون، وسوزان، وسارة، وسراب...عزيزة روعي. (1)

وخلاصة هذا النص أن الاغتراب شيء يفصل الإنسان عن عائلته ويوصله إلى مجتمع ليس فيه الناس من أقاربه. العيب الثاني هو أن الاغتراب يفرغ اللغة الأم للفرد، ويتم تضمين كلمات لغات جديدة فيها، بسببه يتعين على المرء أن يواجه صعوبات في الكلام بها، وثانيًا، يدمر أيضًا جمال اللغة الأم. ثالث عيب في الاغتراب هو، أنه يجعل المرء ينسى ذكريات الماضي كما تخفي الأرض قطع الجزر والخيار والثوم.

الغربة تهمز قلب الإنسان وتجعله ثقيلًا كما تهمز الرياح في أوائل الربيع أكوام السجاد في الشوارع المرصوفة والمفتوحة. عندما يكون هناك فقدان للغربة، هناك أيضًا فائدة، على سبيل المثال، يمنح الاغتراب السلام للشخص بتحريره من التعلق، يصبح الاغتراب أحيانًا مصدر نمو للإنسان، حتى لومس التراب، فإنه يصبح ذهبًا، وهو ما يصفه إنعام كجه جي بهذه الكلمات: فنخرج وقد انعجن الغبار وتكتل وصار حصى يملأ منا الجيوب. (1)

ومع ذلك، فإن الاغتراب يسمح لنا أن نشعر بالأسف تجاهنا ويخدعنا في اختبار التحمل والمثابرة بسرية غامضة. بعد وصف مزايا وعيوب الاغتراب، يقول المسافر العراقي إن الاغتراب سلب مني أصدقاء شبابي وعائلي وبدلاً من ذلك أعطاني زمزم وكاشاني خاتون وسوزان وسارة وميراج.

6- أحيانًا تتهاجم الهموم والأحزان معًا

يبدو أن الهموم تهجم على الواحد منّا، فعلا، مرة واحدة. وأن حزنا مفردا يتكفل بجزأحزان بالجملة. (2)، وخلاصة هذا النص أن الإنسان أحيانًا يواجه متاعب مستمرة الواحدة تلو الأخرى بسببها يعاني من حزن تلو الآخر، وكأن الضيقات والأوجاع تداهم معًا.

7- الحب يمرض الإنسان

إن الجسد العبقري في بذل الحب لا يمكن إلا أن يكون محصنًا ضد الداء، محروسًا بالشموس وماء الفرات وتمائم العافية. (3)، يوضح هذا النص أن الحب مرض يؤثر على صحة الإنسان ولا يؤثر عليه أي شيء، سواء كان بيئة صحية أو مشروبًا صحيًا أو علاجًا صحيًا، وكأن الحب مرض عضال.

1- المرجع السابق، ص 27.

2- المرجع السابق، ص 57.

3- سواقي القلوب، ص 51.

8- الحكيم ذو تجربة والحكمة بنت التجربة

الحكمة هي الإرث الضائع للإنسان، فهي تعلم الإنسان العلوم والمعارف التي لا يجدها في الكتب، فهي تجعل الإنسان حكيماً، وتعلمه بتقلبات الحياة، وتزيل خوفه الداخلي، وتمنحه شجاعة شبابية. ولهذا يقال إن الحكيم هو صاحب الخبرة، وتقول إنعام كجح جي في روايتها النبيلة: الحكمة بنت التجربة. والتجربة تخطئ وتصيب (1). أي أن الحكمة تولد من التجربة، والتجربة هي اسم خطة عمل الشخص التي يظهرها في مناسبات مختلفة في حياته، ثم ينجح فيها أو يفشل، ويسمى هذا النجاح والفشل بالتجربة.

9- لا يعبر الرجل عن مشاعر المرأة وأحاسيسها بقدر ما تعبر المرأة

لا يستطيع الرجل أن يعبر عن مشاعر المرأة وعواطفها بالقدر الذي تستطيع المرأة أن تعبر عنه، سواء تجاه نفسها أو تجاه الفتيات الأخريات من جنسها. كما أن المرأة التي تتمتع بغرائز عاطفية أقوى من الرجل، تستطيع قراءة عواطف الرجل ومشاعره أفضل منه. وهذا ما تحاول إنعام كجح جي التأكيد عليه في هذه الرواية، وتنجح في مسعاها، حيث تروي قصة حب الشخصيات الثلاث بأسلوب شفاف وحساس وشاعري، بعيداً عن المواقف غير الطبيعية في بلدانهم، بحيث ينتقلون من بلد إلى آخر على أمل العودة.

تاج الملوك لأنها احتجت على معاهدة بورتسموث، وهي قريبة من سلطة العرش الملكي، وخاصة نوري السعيد والوصي عبد الله. وودين، لأن خطيبتها تركته لأنها رحلت في حفلات عدي الصاخبة دون إذنه، رغم أنها خرجت رغماً عنه لتطيع أوامر ابن الطاغية، إذ تمرد عليه بناءً على دعوته، ولم يستجب، فانتقم منها، وهي إحدى أبرز الموسيقيين العراقيين، بسكب النبيل في أذنيها، مما أدى إلى فقدانها السمع. منصور البادي، الإعلامي الكبير ومستشار الرئيس الفنزويلي هوغو تشافيز، مثل أي فلسطيني مهجر من بلده المحتل. وبفضل خبرته الإعلامية الواسعة، يسافر حول العالم بحثاً عن عمل.

الباب الثاني

دراسة الأفكار والعناصر في روايات إنعام كجه جي

الفصل الثاني: 

عناصر الأعمال الروائية في روايات إنعام كجه جي

الفصل الثاني:

عناصر الأعمال الروائية في روايات إنعام كجه جي

تتضمن هذا الفصل على أمرين: الأول: عناصر الأعمال الروائية، والثاني: عناصر الأعمال الروائية في روايات إنعام كجه جي، وذلك على النحو التالي:

أولاً- عناصر الأعمال الروائية

يتم بناء الرواية من خلال عناصر قليلة ذات أهمية كبيرة، إذا غاب أي منها، فإن الرواية ليست رواية. والسبب الرئيسي في ذلك أن الرواية تدور حول شخصياتها، وترد الأحداث على هذا الأساس. ومن أهم عناصر الرواية هي:

الأول: الحبكة: هي الطريقة التي يحاول الكاتب من خلالها تقديم الأهم. أو الطريقة الرئيسية لتقديم حل المشكلة التي يحاول الروائي حلها في النهاية.

والثاني: الحدث: ويراد منه العنصر الذي يقوم عليه أساس الرواية، والذي تنبثق منه أحداث أخرى.

والثالث: الشخصية: وهذا العنصر له مكانة مهمة في الروايات والأدب، ثم من بين هذه الشخصيات، من الضروري أن يكون هناك بطل واضح للرواية، فهؤلاء الأبطال يمكن أيضاً أن يكونوا أكثر من بطل. للبطل صفات معينة تتفق مع أحداث وواقعية الرواية، و لأجل هذه الصفات هي التي تجعل القارئ يقع في حبهم.

والرابع: الموضوع، الذي من خلاله يصل الروائي إلى الحبكة المناسبة ويصف شخصياته وخصائصها الرئيسية، والموضوع إما حسي أو حقيقي، والروائي يضع قيمة ومثال جيد لنقل قصته للقارئ.

والخامس: الزمان والمكان، أي أن الرواية لها زمان ومكان تدور أحداثها فيهما، وهذا عنصر مهم في الرواية مثل العناصر الأخرى التي يجب شرحها. وميزة ذلك أن ضبط الوقت يمنع الروائي من الوقوع في تناقضات موضوعية، كما أن الوضع يبقي القارئ على اتصال دائم

بأحداث الرواية، حتى يستطيع أن يعيش تفاصيلها. يتم شرح كل منهم بمزيد من التفصيل في الأسطر التالية:

العنصر الأول- تعريف الحكمة

هي سلسلة الحوادث التي تجري في القصة متصلة ومرتبطة برابط السببية فيما بينها ولا تنفصل عن الشخصيات أبداً، فإن القاص يعرض علينا شخصياته دائماً وهي متفاعلة مع الحوادث، متأثرة بها، ولا يفصلها عنها بوجه من الوجوه (1) ثم إن الحكمة تتكون من خمسة أجزاء مرتبة على التوالي، لا يسبق أي جزء منها مقدم على الآخر، وذلك على النحو التالي:

العرض: هذه بداية الرواية التي يقدم الروائي معلومات أساسية ومهمة حول المكان والشخصيات التي تدور فيها الوقائع.

الحدث الصاعد: أي الحدث الذي تظهر فيه أسباب الأزمة أو الاختلاف، وينمو هذا التعقيد ويتطور تدريجياً.

الذروة: هذه هي النقطة التي تتصاعد فيها الأحداث، وتصل العقدة إلى أقصى حد لها من الشدة والتوتر.

الحدث النازل: هذا هو الحدث الذي يلي الذروة، حيث يهدأ التوتر تدريجياً، ويشعر القارئ بإنهاء الذروة استعداداً للحسم.

الحل أو الخاتمة: إنه الجزء الأخير من العقدة الذي ينذر باستنتاج أن أزمة الرواية ستنتهي قريباً. (2)

من الواضح كضوء النهار أن القصة يجب أن تنجح كل جزء منه له أهميته الخاصة ولكن الذروة لها أهميتها الخاصة أيضاً، لأنها الذروة التي تصل فيها أحداث الحكاية إلى تعقيدها، التوتر في ذروته، وهذه هي نقطة التشعب في القصة، قبل أن تتصاعد الأحداث تدريجياً حتى تصل إلى ذلك التوتر،

1- فن القصة، الدكتور محمد يوسف نجم، دار بيروت للطباعة والنشر 1955، ص 13.

2- المرجع السابق، ص 35.

ثم يبدأ بالتصفية والفتح حتى يصل إلى النتيجة المحددة. ويمكننا هنا أن نصف العمل السردى بأنه إعصار يتجمع في ذروته ثم ينفجر بقوة وعنفة، ثم يتلاشى ويذوب.

العنصر الثاني- تعريف الحدث

وهي مجموعة من الحقائق الجزئية المترابطة والمنظمة بطريقة معينة يمكن أن نسميها الإطار. كل القصص أو الروايات يجب أن تحتوي على أشياء بترتيب معين وأشياء معينة. النظام هو ما يميز إطاراً عن الآخر⁽¹⁾، من هذا التعريف يتضح أن الحدث هو أساس الرواية لأن الحدث لا تحدث حتى تشكل الحقائق الجزئية مجموعة، وعندما لا تحدث الحدث لن تكون الرواية موجودة. في جميع الروايات، يتم توصيل الكائنات معاً بموجب نظام خاص يمكننا تسميته إطاراً.

إن الحدث، هو الموضوع الذي تدور حوله الحكاية ويعتبر العنصر الأساسي فيها كما ذكر عزالدين في كتابه:

تقوم الرواية على حدث أساسي تنشأ منه أحداث أخرى، وتركز على البطل أو البطلين، ولكنها تقدم طبقات من الأحداث لشخصيات ثانوية أخرى⁽²⁾

والأحداث المذكورة في الرواية لها جانبان : الأول: الجانب الفكري: وهو ما يريد الكاتب أن يقوله أو ينقله من خلال هذه الأحداث. والثاني: الجانب الفني: ويتمثل في طريقة الكاتب في ترتيب الأحداث.

العنصر الثالث- الشخصيات

إن الشخصيات لها مكانة وأهمية بارزة في بناء الحكاية، وعادة ما يكون للرواية. والشخصيات هي الأشخاص الذين تدور حولهم أحداث الرواية، ويرتبطون بهم ارتباطاً وثيقاً المؤامرة ولا يمكن فصلهم عنها. لأن الخيال والشخصيات الخيالية هي مدار المعاني الإنسانية ومحور

1- الأدب وفنونه، دراسة ونقد: الدكتور عزالدين إسماعيل، ملتزم الطبع دارالفكر بدمشق، ص 82.

2- المرجع السابق، ص 136-137.؛ قضايا النقد العربي، قديمها وحديثها، داود غطاشة وحسين راضي، ص 124.

الأفكار والآراء العامة. لأنه لكتابة رواية لا يكفي الحدث وحده، بل يجب أن تكون هناك شخصية تدور حولها القصة.

ومن المسائل المهمة المتعلقة بالشخصيات مايلي: أولاً: التعريف اللغوي والاصطلاحي للشخصية، ثانياً: أقسام الشخصية، ثالثاً: وسائل تصوير الشخصية الخيالية. وذلك على النحو التالي:

1- التعريف اللغوي والاصطلاحي للشخصية

كلمة الشخصية مشتقة من الفعل في اللغة العربية: وهذا الفعل هو: شخص، يشخص، تشخيصاً⁽¹⁾

تعريف الاصطلاحي

الشخصية هي الكائن الإنساني الذي يتحرك في سياق الأحداث.(2)، وقال أحمد مثنى في فن القصة: والشخصيات مصدر الحوادث في القصة وغصب الحياة ومحور الحركة فهي التي تقود القصة بتصرفاتها المختلفة ويستمد الكاتب شخصياته من الحياة دون تقاليد بشكل تام. أي أن الشخصيات هي في الأساس الركائز التي تدور حولها الأحداث، وتتخذ أساليب مختلفة وبالتالي تدفع الحكاية إلى الأمام. تحتل الشخصية في الرواية مكانة مهمة، ولايفصل الروائي أفكاره عن بيئته المهمة، بل يمثل الناس في المجتمع. بطريقة ما، يهتم الروائي بسمات الشخصية.

2- أقسام الشخصية

هناك نوعان من الشخصيات في العمل الروائي: أولاً: الشخصية الرئيسية. ثانياً: الشخصية الثانوية.

1- لسان العرب، ج7، ص45.

2- القصة والرواية، للدكتورة عزيزة مريدن، ص27.

الرئيسية: هي التي تدور حولها أو بها الأحداث، وتظهر أكثر من الشخصيات الأخرى، ويكون حديث الشخص الأخرى حولها، فلا تغطي أي شخصية عليها، وإنما تهدف جميعاً لإبراز صفاتها ومن ثم تبرز الفكرة التي يريد الكاتب إظهارها. وأما الثانوية: فهي تضيء الجوانب الخفية أو المجهولة للشخصية الرئيسية، أو تكون أمنية سرّها فتبيح لها بالأسرار التي يطلع عليها القارئ⁽¹⁾

ومن ناحية أخرى هناك نوعان من الشخصية: أولاً: الثابتة. ثانياً: النامية.

الثابتة: وهذا النوع أيسر تصويراً وأضعف فناً، لأن تفاعلها مع الأحداث قائم على أساس بسيط، لا يكشف كثيراً عن الأعماق النفسية لها. وأما النامية: هي الشخصيات التي تأخذ بالنمو والتطور والتغير إيجاباً وسلباً حسب الأحداث ومعها، ولا تتوقف هذه العملية إلا في نهاية القصة⁽²⁾

وخلاصة الكلام أن هناك نوعين من الشخصيات، أحدهما من حيث الفعل الروائي والآخر من حيث الصفات، ولكل منهما نوعان: تنقسم الشخصيات من حيث الفعل الروائي إلى قسمين: رئيسي وثانوي. الشخصية التي تدور حولها الوقائع تسمى الرئيسية، وهذه الشخصية أكثر ظهوراً من الشخصيات الأخرى، لأن هناك أشخاص آخرين حولها، لذلك لا تهتم عليها أي شخصية وكل الغرض هو إبراز صفاتها ومن ثم إبراز الفكرة التي يريد المؤلف إيصالها. أما الثانوية فيسلط الضوء على الجوانب المخفية أو غير المعروفة للشخصية الرئيسية.

العنصر الرابع - الموضوع

الموضوع هو البنية الأساسية للرواية. لأن المؤلف يعتمد على ذلك أثناء كتابته لروايته، حيث يشرح المؤلف الفكرة من خلال الأحداث. تدور الرواية حول حدث رئيسي واحد، وتنشأ

1- مدخل إلى تحليل النص الأدبي، الدكتور عبدالقادر أبو شريفة وحسن لافي فرق، ص 135، دار الفكر للنشر والتوزيع.

2- النقد الأدبي الحديث: الدكتور محمد زغلول، الناشر المعارف الإسكندرية 1981م، ص 114، 115.

عنها أحداث فرعية متعددة، ينفذها البطل بمساعدة شخصيات ثانوية. بعد قراءة الرواية ربما يكون القارئ قد استبعد الموضوع أو الفكرة التي أرادها. وينقلها المؤلف إلى القارئ من خلالها. يمكن أن تكون خطبة أو اقتراحاً أو قيمة أو خاتمة ذات أهمية.

العنصر الخامس - الزمان والمكان

يمثل الزمان والمكان العنصرين الأساسيين في فن الخيال. والسبب الرئيسي في ذلك هو أنه عندما يحدث شيء ما، فلا بد أن يكون مرتبطاً بالزمان والمكان، لذلك من المستحيل تصور وجود الحدث دون الزمان والمكان. ولهذا السبب كثيراً ما ينسب الروائيين رواياتهم إلى الزمان والمكان، لاسيما عندما تكون مبنية على واقعة.

أولاً: الزمان:

وهو العنصر الأساسي الذي يقوم عليه فن الرواية، ويشتمل هذا العنصر على عدة أمور: أولاً: التعريف اللغوي والاصطلاحي للزمن، ثانياً: توزيع الزمن، ثالثاً: أهمية الزمن في الرواية.

1- التعريف اللغوي والاصطلاحي للزمن

للزمن في اللغة معانٍ متعددة: أحدها: اسم لوقت قليل وكثيره. ثانيها: يقع على الموسم من مواسم السنة.⁽¹⁾ وثالثها: هو أصل يدل على مدة من الزمن.⁽²⁾ ومن خلال دراسة هذه المعاني اللغوية للزمان نجد أن يرتبط معناه بظاهرة اللغة.

وأما من ناحية الاصطلاحية، فقد عرف عبد المالك مرتاض بقوله:

الزمن مظهر وهمي يزمن الأحياء والأشياء فتتأثر بمضيه الوهمي، غير المرئي، غير المحسوس، والزمن كالأكسجين يعايشنا في كل لحظة من حياتنا، وفي كل مكان من حركاتنا، غير أننا

1- لسان العرب لابن منظور، مادة (زمن)، ج13، ص199.

2- مقاييس اللغة، مادة (زمن)، ج3، ص22.

لانحس به، ولانستطيع أن نتلمسه، ولا أن نراه ولا أن نسمع حركته الوهمية على كل حال، ولا أن نشم رائحته إذ لا رائحة له⁽¹⁾

فالزمان إذن هو مظهر من مظاهر الروح، غير مادي وتجريدي، وهي الفترة التي تتحرك فيها الأحداث باستمرار وتعايش معها في جميع الأوقات، لأنه نسيج في حياتنا الداخلي الذي يجري فيها كما يجري الماء في النهر.

2- أنواع الزمن

ينقسم الزمن إلى أزمنة ثلاثة: أحدها: زمن الحكاية، وثانيها: زمن الكلام، وثالثها: زمن النص. كل ذلك وضحته في السطور التالية:

زمن الحكاية: إنه زمن المحتوى السردى بشكله ما قبل الخطابي، إنه زمن أحداث القصة في علاقاتها مع الشخصيات والفاعلين⁽²⁾،

زمن الكلام: هذا هو الزمن الذي تُعطى فيه القصة زمانيتها من خلال الخطاب ضمن نطاق العلاقة بين الراوي والمروي⁽³⁾

زمن النص: هذا هو الزمن الدلالي للعالم الخيالي، ويتعلق بالفترة التي تدور فيها أحداث الرواية⁽⁴⁾، ويتجسد الزمن أولاً في أثناء الكلام الذي يفعل الكاتب ذلك في لحظة الزمنية المختلفة، من وقت الحكاية أو زمنها.

3- أهمية الزمان في الرواية

إن الزمن مهم في الرواية فهو يحدد عناصر التشويق والإيقاع والاستمرارية، وهي في الوقت نفسه تحدد العناصر المتحركة الأخرى مثل السبب والمكان واختيار الأحداث، كما أنها تحدد وتشكل طبيعة الرواية، بل إن هيئة الرواية يرتبط ارتباطاً عميقاً بمعالجة عنصر الزمن، عدا عن

1- في نظرية الرواية (بحث في تقنيات السرد)، عبد المالك مرتاض، ص 172 .

2- انفتاح النص الروائي (النص والسياق)، سعيد يقطين، المركز الثقافي، الدار البيضاء، المغرب، ط2، ص 49.

3-. المرجع السابق.

4- شعرة الخطاب السردى، مُجد عزام، من منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق سوريا، ص106.

أن الزمن ليس له كيان مستقل يمكننا استخلاصه من النص كالشخصيات أو الأشياء التي تشغله المكان، أو الجانب من الطبيعة. فالزمن يمتد للرواية بأكملها، ولانستطيع دراستها على أجزاء، لأنها البنية التي بنيت عليها الرواية.

ولذلك فإن أهميته تأتي من العنصر الإنشائي، فهو يؤثر ويعكس العناصر الأخرى.

ثانياً: المكان

ساهم المكان في الرواية في تشكيل وجود حياة الإنسان منذ القدم، وثبته، وثبت هويته، وأثبت دوره القوي في تحديد سلوكهم وإدراكهم للأشياء، ولهذا السبب درسه النقاد والعلماء جيداً.

تعريف المكان

"المنساحة ذات الأبعاد الهندسية أو الطبوغرافية التي تحكمها المقاييس والحجوم"⁽¹⁾، أي منطقة ذات أبعاد هندسية أو طبوغرافية يتم التحكم فيها من حيث الحجم والمقياس. وعرف أفلاطون " بأنه بعد موهوم يشغله الجسم ويسمح له بنفوذ أبعاده فيه"⁽²⁾، أي أنه بعد خيالي يشغله الجسد ويسمح له بالتأثير على أبعاده فيه.

عرف المكان جيرالد برنس بهذه الكلمات: الأماكن التي تجري فيها الأحوال والوقائع المقدمة⁽³⁾

ثانياً- عناصر الأعمال الروائية في روايات إنعام كجه جي

كما أن جميع الروائيين يستخدمون عناصر مختلفة في رواياتهم، والتي على أساسها تظهر الرواية، وبالمثل استخدمتها أيضاً الروائية إنعام كجه جي في رواياتها، فإن استخدام هذه العناصر موصوف في السطور التالية:

¹ جماليات المكان في الشعر العباسي، حمادة تركي زعتير، دار الرضوان للنشر والتوزيع عمان الأردن، 2013، ص29.
² حركة الفضاء في الشعر الأندلسي (نصوص ابن زيدون الشعرية نموذجاً)، مثنى عبد الله المتيني، دار مجدلاوي للنشر والتوزيع، عمان الأردن، 2013، ص31.
³ قاموس السرديات، جيرالد برنس ترجمة: السيد امام، ميريت للنشر والمعلومات، القاهرة، 2003، ص182.

الحدث في رواية الحفيدة الأمريكية

تحكي الروائية إنعام كجه جي قصة الفتاة زينة التي كانت في الواقع زينة الحياة لجدّها وجدّتها ومألت الدنيا عليهما، فقد تربّت في كنفهما بسبب عمل والدتها، أمضت زينة طفولتها وشبابها في العراق. لكن بسبب التعذيب الذي تعرض له والدها أجبرت عائلتها على الهجرة إلى أمريكا، فأمضت شبابها هناك، يتبنى الأعراف الأمريكية.

عاشت زينة في أمريكا حتى بلغت الثلاثين من عمرها، وفي نفس الوقت أخبرتها صديقتها عن فرصة العمل بصفته مترجمة للجيش الأمريكي في العراق مقابل وظيفة جيدة من المال، كان يعتقد بأن هذا المال سبب لحل جميع مشاكل عائلته، وسوف يساعدها على الانتقال إلى حي أفضل ومساعدتها على شراء سيارة جيدة، لقد أتاحت له الفرصة للقيام بهذا العمل للخروج من الفقر والمتاعب.

تقبل زينة الوظيفة، معتقدة أنها مهمة إنسانية وطنية، وتعود إلى العراق كجندي في الجيش الأمريكي. هناك شهد الحرب وتدمير وطنه. بحثًا عن هويته بين الماضي والحاضر، ترفض جدته مقابلته بعد معرفة طبيعة عمله..

أخذت زينة إجازة من الجيش وسافرت إلى عمان بعد أن علمت أن جدتها خضعت لعملية جراحية هناك. فتدخل في صراعات مع مُهيمن حول معتقداتها وهويتها، بعد عودتها إلى العراق، فقدت زينة جدتها، واستقالت من العمل كمتريجة للجيش الأمريكي، وعادت إلى أمريكا.

الشخصيات في رواية الحفيدة الأمريكية

لقد ذكرت الروائية إنعام كجه جي في روايتها الحفيدة الأمريكية نوعين من الشخصيات. الشخصيات الرئيسية، و الشخصيات الثانوية. وذلك على النحو التالي:

أولاً- الشخصيات الرئيسية

تدور أحداث رواية الحفيدة الأمريكية بين عدد من الشخصيات الرئيسية، وهي: زينة ورحمة:

الشخصية الأولى: زينة

تميزت شخصية زينة بهنام بأنها المحور المركزي الذي تدور حوله أحداث الرواية، بصرف النظر عن هذا، فإنها أيضاً تتولى مهمة السرد بلغتها الخاصة وتستعير لغة الروائية هي ما تتحدث به، أي أنها تنقسم في الوقت نفسه إلى شخصيتين.

في الواقع زينة ليست أميركية، بل هي فتاة عراقية أصبحت مواطنة أميركية بعد أن قام والدها صباح بهنام، المذيع السابق، بتعذيب عائلته الصغيرة في ليلة مظلمة، واضطرت العائلة إلى مغادرة العراق إلى الولايات المتحدة. في البداية، قام بإنشاء جواز سفر أردني مزور، وانتظر حتى جاء دوره للذهاب إلى الولايات المتحدة، وبعد تعرضه لمحنة بسبب زلة لسان، اعترض، ربما مهنيا وحسن نية، على طول مدة نشر الأخبار، تم اعتقاله وتعذيبه على طرف أصدقائه المقربين. شخصية زينة مزيج من القلق والانفعال، وينعكس ذلك في سلوكها الشخصي، كما تعترف بذلك في بداية الرواية: كيف تمكن هذا الإحساس المخاتل أن يصقلني ويشذب نزقي الذي كان طبعاً في؟⁽¹⁾

الشخصية الثانية: رحمة

رحمة: هي جدة زينة التي رعتها واعتنت بها بسبب عمل والدتها، وقد كانت الجدة رحمة تحب زينة كثيراً. وهو ما يعادل الحضور مع اختلاف حاد في المواقف. نرى هذه الجدة تعاني من التعلق بالماضي، وكشفت أنها امتداد لزوجها الضابط العراقي العقيد يوسف الساعور، الذي استلهم بماضيه العسكري لدرجة أنه احتفظ فيما بعد بزيه العسكري. لقد كان متفاعلاً ويرتديه في عيد ميلاده في عيد الجيش، وها هي حفيدته زينة ترتدي زيّاً عسكرياً، وهو زي آخر للجيش الأمريكي.

يا لها من تناقض آثار مشاعر جدتها الغاضبة. دلت زينة أجدادها في طفولتها، وكانت تحت رعايتهما لدرجة أنها شعرت بالحزن والفراغ عندما تخلّى عنها والدها ووالدتها في شبابه،

1- الحفيدة الأمريكية، ص 9.

وابتعدت عنها عندما انتقلت العائلة إلى أمريكا. انصدمت عندما سمعت صوت زينة سمع جدتها يأتي عبر الهاتف ولم تصدق أنه صوت حفيدتها من العراق. لم تعد تصدق الأمر بعد الآن عندما ادعت الحفيدة أنها تعمل في إحدى الشركات. شركة المقاولات في تكريت، حيث تتواجد وحدته العسكرية، وكان بعض الهواجس أوحى له بأن حفيدته تكذب، واكتشفت كذبا عندما قالت إنها تعمل في شركة مقاولات مما يحد من الزيارات لذلك أوقفته:

لا تكلمي. أنت تشتغلين مع الأميركيين، قاطعتني بفرع أم شرقية تشك في أن ابنتها الباكر حامل وستلوث شرف العائلة. وكان في نبرة صوتها خسفة جعلتني أتخيل أن قلبها سيتوقف لو أخبرتها بالحقيقة⁽¹⁾.

وذهبت الحفيدة إلى أبعد من ذلك في كذبها، زاعمة وكانت تعمل لصالح الأمم المتحدة لمراقبة سلوك القوات الأمريكية تجاه المدنيين العراقيين، لكنها صدمت عندما زارت قاعدة جدتها في تكريت، فذهبت وحاولت الذهاب إلى أبعد من ذلك. إنها تكذب لإخفاء الحقيقة وراء تيارخفي إنه شعور عائلي، لكن الجدة لا تصدق حفيدتها كما تقول:

رفضت جدتي أن تأكل أو تشرب أي شيء في المعسكر، ورغم حرارة الجو دفعت يدي الممدودة لها بقدرح الماء، كأن ماءنا زرنينخ. ثم قامت وعادت من حيث أتت. وقبل أن تتحرك السيارة سمعتها تعاتبني يعني كانت ضرورية شغلتك الماسخة في هذا المكان؟⁽²⁾.

ولم تكن حالة الجدة غريبة لأنها كانت تعرف ما يحدث، وكانت تجيد القراءة والكتابة، وتقرأ الصحف وتشاهد التلفاز، إلى جانب مشاعرها الوطنية التي كانت تتقاسمها مع زوجها الراحل، والتي كانت تستمدتها من العواطف التي كانت تصاحب زيارة الجدة للمخيم. تتعرف زينة على الشاب حيدر الذي يوصلها بسيارته، وتكتشف أن حيدر هو أحد أبناء أخيها

1- الحفيدة الأمريكية، ص76.

2- المرجع السابق، ص75.

الرضيع تواس الستة، وهي جدته التي عملت في خدمته، والتي قامت برعايته عند والدته. أصيب بالحمى في الأيام الأولى من ولادته.

ثانياً- الشخصيات الثانوية

تدور أحداث رواية الحفيدة الأمريكية بين عدد من الشخصيات الثانوية، وهي:

بتول (أم زينة)

وأم زينة (بتول) السيدة التي هاجرت مضطراً إلى أمريكا بعد أن صار رأس زوجها مطلوباً، ظلماً من نظام صدام حسين، تلك التي بكت بحرقه يوم حصولها على الجنسية الأمريكية، وبدلاً من ترديد النشيد الوطني الأمريكي كانت تردد "ساحني يابا".

يوسف (جدّ زينة)

يوسف جد شخصية الرواية الرئيسة: زينة، والذي كان يعمل في الجيش العراقي في تلك الفترة. كان يوسف محبا لعمله وفخورا به أيما فخر. صورت الكاتبة هذه الفترة وكأنها عصر العراق الذهبي، فلقد كان الجد يوسف أسعد ما يكون في هذه الفترة، وكانت مرحلة خالية من أي منغصات تذكر. ألفت هذه الفترة الزمنية بظلمتها على طول الرواية، حتى بعد أن تم إخراج يوسف من الجيش في العهد الذي تلا عهد الهاشميين. كان يوسف يخرج بزته العسكرية في عيد الجيش ليتذكر ذلك الزمن الجميل الذي عاشه وعاشه العراق معه. استمرت هذه البزّة بالظهور حتى بعد موت يوسف، فكانت تخرجها أرملته رحمة لتتذكر ذلك العصر الذهبي الذي يأبى أن يفارق الذاكرة.

حتى إن زينة حفيدة الجد كانت على علم بهذا الطقس الذي كان يقوم به جدها والذي كان يُدخل السرور على نفسه عندما يتذكر تلك الأيام الخوالي، ذلك الزمن الجميل التي كانت تنعم فيه العراق، وتأكد زينة ذلك حيث تقول: [واصل] جدي يوسف الاحتفال بهذا العيد على طريقته بعد طرده من الجيش⁽¹⁾.

1- الحفيدة الأمريكية، ص 90.

وتشاء الأقدار أيضا أن تعود زينة إلى العراق بعد غياب طويل لترى تلك البزة مرة أخرى معلقة في غرفة جدّتها، تلك البزة التي هي الشاهد الأبرز على حقبة تاريخية كانت الأفضل في تاريخ العراق الحديث. وتؤكد الكاتبة بأن جيل هذه الفترة قد تربى على الفضيلة.

كما شاركت العراق في العهد الملكي الهاشمي في حرب فلسطين حيث أبلى الجيش العراقي بلاء حسنا وقدم من البطولات الكثير. وكان العقيد يوسف فتوحى، الجد، قد بعث برسالة لزوجته.

ولقد تمّ هذا الهجوم بقيادة العقيد عمر علي البيرقدار، وتمّ على إثره تحرير مدينة جنين من قبضة الصهاينة. هذه الحرب تؤكد على الدور القومي الريادي للعراق، حيث شارك جيشها المغوار في نصرّة أشقائهم العرب في فلسطين وتصدوا للعدو الصهيوني بكل ما أوتوا من قوة. يجب أن نتوقف أكثر عند حرب فلسطين، فهذه الحرب لم تذكر في الرواية عبثا، بل ذكّرت لتؤكد على أن العراق في عصره الذهبي كان قد خاض حربا لا غبار عليها، حربا ضد معتدٍ صهيوني أثيم جاء ليقطع فلسطين من الوطن العربي الكبير من جانب آخر، وبعد هذا العصر الملكي، سيدخل العراق في حروب ستثار حولها علامات كثيرة من الاستفهام والتعجب! ولأنّ فلسطين هي قضية كلّ العرب وكلّ المسلمين وكلّ الشعوب العالمية المؤمنة بالحرية والتحرّر من الاستعمار، كان خوض حرب بهذه السمات يصبّ في صالح العهد الملكي العراقي الهاشمي.

تنتقل الرواية إلى المرحلة الثانية من تاريخ العراق الحديث وهي مرحلة الانقلاب العسكري الذي تعرضت له الملكية والتي رفض جد زينة يوسف أن يشارك المنقلبين أو الضباط الأحرار فيما أقدموا عليه، ولهذا السبب يتم عزل يوسف من منصبه العسكري لينقل إلى وظيفة مدنية، ووظيفة مستشار قانوني لمصلحة السكك الحديدية، وكان هذا في فترة إعلان الجمهورية العراقية وترأس عبد الكريم قاسم لها. لم تكن هذه المرحلة من تاريخ العراق بالمرحلة السيئة

بالنسبة للعقيد المتقاعد يوسف فتوحي خصوصا، وللعراق عموما، ولكن يوسف كان يتحسر على فترة المملكة العراقية حين كان فيها عسكريا.

تنتقل الرواية بعد ذلك إلى عصر جديد، إلى ذلك اليوم الذي تم فيه إعدام الرئيس العراقي عبد الكريم قاسم في مبنى الإذاعة والتلفزيون على أيدي البعثيين العراقيين. ليستلم بعد ذلك حزب البعث العربي الاشتراكي السلطة في العراق، وليدخل العراق بعد الانقلاب بسنوات قليلة حربه مع الجمهورية الإيرانية (حرب الخليج الأولى) والتي استمرت ثماني سنوات عجاف. يمثل هذه الفترة العصبية في الرواية شخصية صباح بهنام والد زينة. كان صباح يعمل مديعا في عهد البعث، وذات يوم، اعترض صباح على طول نشرة الأخبار، ودفع ثمن هذا الاعتراض غاليا، فأخذ، وغل، وعُذّب وكُسّرت أسنانه.

شعر صباح بعد ما تعرض له من تعذيب بخطر كبير على نفسه وعلى أسرته، ففر مع أسرته إلى الولايات المتحدة الأمريكية. الحرب العراقية الإيرانية، وحادثة التعذيب هذه، وحادثة الفرار، وما تبع الفرار من إدمان يزن، شقيق زينة، على المخدرات، والسعلة التي لازمت بتول، أم زينة، وترك صباح لزوجته وهجره إياها، كل هذه الأحداث المأساوية تعكس حال المواطن العراقي في مرحلة حكم البعث، وتؤكد على أن العراق قد دخل في نفق مظلم، نفق سلطة الحزب الواحد الذي لا شريك له، والذي يجمع كل من يعترض حتى لو كان اعتراضه على نشرة الأخبار! هذا، وتقسم الرواية فترة حكم البعثين إلى مرحلتين رئيسيتين: المرحلة الأولى، فترة الخير الكثير الذي عم العراق ومصانع، مقاولات، ومدارس، وفود وبعثات، ومستشفيات، ومهرجانات، ومجلات، وبجيرات وأنهار صناعية وقرى سياحية ومراكز أبحاث⁽¹⁾

مهيمن (شقيق زينة بالرضاعة)

مهيمن أخو زينة في الرضاعة، ولكنها كمتحررة قضت نصف عمرها في أمريكا، لا يشكل الأمر عائقاً أمام إعجابها به، تحاول أن تستدرجه، لكنه يتمنع، تقول عنه:

1- الحفيدة الأمريكية، ص76.

وها هو واحد من مجانينها يجلس على مسافة شبر من رغبتني في شفتنا بدير غبار، ويخاطبني بـ يا أختي إن له كل صفات العراقيين الممسوسين بالنار الأبدية، أنصاف الآلهة وأبناء ماء السماء، سحرة النساء بالأحزان الدفينة والأبوذيات الطالعة من عصير الروح، حافظي سرّ الليل، حمّالي الهمائم وأصحاب مفاتيح الجنان. هل يظنني أميركية بليدة لا تفقه هواجس صرعى العروبة وأدب الرسائل الخالدة؟⁽¹⁾

هذا الرجل النحيف وصاحب اللحية، الذي انضم إلى راية حركة مجتمعية مختلفة، قلب ظروفي وكان له تأثير محبوب علي! ومما لا يمكن إغفاله شخصية الجدة (رحمة جرجس الساعور) رمز العراق بكل ما فيه من تقاليد وحزن دفين وسخرية سوداء، هذه الجدة التي تخاطر زينة بحياتها من أجل رؤيتها، إذ بها تضع زينة في موقف المتهم، وتحاول استرجاعها إلى هويتها العراقية بشتى الطرق... هذه الجدة التي تحرص كل عام في ذكرى تأسيس الجيش الوطني العراقي على إعادة تلميع نجوم البذلة العسكرية لزوجها العقيد السابق في جيش العراق والذي استشهد في فلسطين، هذه الجدة ترمز بكل وضوح إلى الهوية العراقية بكل تفاصيلها.

(مهيمن) الشيوعي السابق والأسير السابق لدى إيران ثم الذي صار جندياً في جيش أنصار المهدي الشيعي.. يتحدث الفارسية في إسقاط صريح على الدور الإيراني. كان الناس يقولون عن زينة وأمثالها: جاءوا على دبابات الاحتلال. عبارة مختصرة ألطف وقعاً من الخيانة. لكن زينة لم تكن خائنة في نظر حيدر. بنت تشتغل في الترجمة ولا تفهم في السياسة⁽²⁾.

لتكتشف نفاقه في الموافقة على الزواج منها رغم اختلافهما الديني، وذلك لمنحها فرصة الهروب إلى الولايات المتحدة هرباً من الظروف الاستثنائية المحيطة به بسبب إدمانه على الكحول. وهو من سكنة المدينة التي لا يسمح له وضعها الديني والاجتماعي بممارستها، فيصل إليها ويخرج منها. إنه يرى في زينة الوحيدة التي في إمكانها أن تنتشله من مستنقع

1- المرجع السابق، ص 132-133.

2- الحفيدة الأمريكية، ص 77.

الرمال المتحركة الذي يغوص فيه، سترتب له أوراق الهجرة وتسحبه معها إلى أميركا. وهناك سيعيش شبابه الذي ضاع منه، ويشرب على هواه، ويطيل شعره ويرقص ويغني⁽¹⁾.

ولهذا السبب تخفى طبيعة عملها عن أخيه مهيمن، فهو يعلم جيدا مدى كراهية أخيه للأميركيين، ومهيمن هو من أحضر جدتها إلى عمان لمقابلتها، وارتبطت به. أحببت اسمه قبل أن أحبه، كان هو الشخص الذي سحبنى إلى توتر شخصيته وأسلوبه الخاص في الكلام.⁽²⁾

تجبه، لكنه حب مستحيل بسبب اختلافات دينية واعتبارات شخصية أخرى. ومهيمن هو شيوعي سابق، تحول إلى التطرف الديني عندما تورط في الحرب العراقية الإيرانية، وكان عصاها ولم يستجيب لمحاولاتها لإغرائها وإغوائه رغم إقامته المؤقتة. وفي شقة بعمان، أحبته بشدة وأرادت الزواج منه، ربما لتكرار ذلك، عندما تزوجت من رجل تختلف معها دينياً، عن والدتها، عندما تزوجت من رجل الذي كان خارج طائفته الدينية.

وحتى بعد أن علم بعملها في الجيش الأمريكي، كان مهيمن عنيدا وصارما معها، ربما أهتمها بالخيانة على عكس أخيه، ولذلك كانت حذرة وصارمة معه، وكانت تخاف رغم أنها ستسقط في قعر حبه.

المربية طاووس

الشخصية النسوية الرابعة التي حركت السرد الروائي اسمها يعتبر غريبا بالنسبة لزينة لكنه اسم لنوع من الطيور يتميز بجمال ريشه ويضرب به المثل في الاعتزاز بالنفس والمباهاة، معاني هذا الاسم تنطبق على طاووس فهي امرأة جد نشيطة تجيد كل شيء وتباهى بذلك.

1- المرجع السابق، ص 79.

2- المرجع السابق، ص 127.

طاووس المرأة الطويلة السمراء النصف مسترجلة أم حيدر ومهيمن المرأة المسلمة التي كانت سندا قويا للجددة رحمة لم تكن مجرد خياطة أو مساعدة للجددة بل هي أم ثانية لزينة، أمها من الرضاعة بعد مرض بتول بالتيفويد فأرضعتها لمدة شهرين.

رغم عدم إجادتا القراءة والكتابة إلا أن ملامح الحكمة تبدو عليها فتقول زينة عنها قد تكون مجنونة وجامحة وصاحبة ألف بال، لكنها تنطق بالحكمة خصوصا عندما تشخص حاله من حالاتي تنظر إلى حليبيها في شرايبي وتعرف مكنن دائي⁽¹⁾ أحيطت زينة بشخصيات نسوية تربطها بن علاقة وطيدة علاقة الأمومة . كان لها الحظ أن تحاط بعدد من الأمهات. وكل واحدة منهن تحاول أن تلقنها معنى الانتماء للوطن الأم، لم يكن اختيار علاقة الأمومة جزافيا بل متعمدا إذ عمدت إلى إلصاق كل معاني الطهر والتجذر في كل واحدة منهن، موضحة الارتباط الأزلي بين الأمومة و الوطن .تحققت أولى خصائص النسوية من خلال إسناد البطولة للمرأة في مقابل ذلك نجد غياب البطولة الرجالية، وتخللها لبعض فصول الرواية فنجد:

كالفن

الحبيب الكبير الذي تقول عنه زينة: لا تنفري منه واقعيته وافتقاده الى الخزعبلات الشرقية التي تثقل جيوبي لا أتضايق من ثقل دمه ولا شعره الأحمر الحشن ولا النمش الذي يرقط أنفه وأعلى ظهره يعجبني كالفن هكذا كما هو وعلى قليل ما يملك فلو كان رومانسيا مختالا على شيء من الأريحية وذا شعر قائم لتولت به حبا⁽²⁾ جمع كالفن كل الصفات المنفرة، لم يكن فارس أحلامها، بل نزوة عابرة، تنسيها همومها، وتملاً فراغها وتبعدها عن شبح الحب الذي فكك أسرتا.

1- الحفيدة الأمريكية، ص 160.

2- الحفيدة الأمريكية، ص 53.

الشخصيات في رواية سواقي القلوب

شخصية ساري أو سارة

هي شخصية مزعجة، أو يمكن أن تسميها اللا مألوفة التي تقف على حافة الحياة كشخص وحيد وغريب، حيث أن هذه الشخصية تجسدت في ساري أو سارة بسبب عدم توازن الهرمونات، كان يميل أكثر نحو الأنوثة. وهو حلم لم يفارقها أبداً، وهي من الشخصيات غير العادية هناك واحدة. إنه يمثل امتداداً لقصة ثانوية تمثل جزءاً مهماً من النص. إننا قصة علاقة نجوى (أم ساري) بالراوي التي تمثل حبه الأول، وهو أحد أسباب اغترابه عن وطنه ورحيله إلى باريس. ولد مرض ساري من أزمة نفسية نستكشفها من خلال نص الرواية.

ذهب ساري إلى القصر الجمهوري، وقابل الرئيس وحكى له الحكاية بتفاصيلها منذ الطفولة، أي منذ أن ولد وبين فخذه علامة الذكورة. وقال إن المشكلة تعقدت في سنّ المراهقة، ثم ازدادت تعقيداً بعد أن ساقوه إلى الجندية. وقد راجع طبيباً أحاله على ثان، ثم على ثالث ورابع، وفي النهاية ارتأى الأطباء أن المريض يحتاج إلى عملية جراحية دقيقة، خارج العراق، لتحويله من ولد إلى بنت. (1)

وزيدة الكلام بأن ساري توجه إلى القصر الجمهوري، والتقا بالرئيس، وروى له قصة طفوله بالتفصيل، منذ ولادته مع رمز الرجولة بين فخذه. قال إن المشكلة أصبحت أكثر تعقيداً عندما كان مراهقاً، ثم أصبحت أكثر تعقيداً بعد أن تم تجنيده في الجيش. قابلت طبيباً أحالها إلى طبيب ثانٍ ثم ثالث ورابع، وأخيراً قرر الأطباء أن المريض بحاجة إلى جراحة حرجة خارج العراق لتغييره من صبي إلى فتاة. تفاقم مرضه أيضاً بسبب التدهور البيئي إلى جانب الأسباب الطبيعية.

إذ يقول:

الحرب لم تكن كارثتي الأهم، بل أمر الوحدة الذي وجدنيّ اللعبة التي تسلّيه وتسلّي جنوده في ليالي الهدوء والضجر. أرقص لنا ياساري... هزهز صدرك... تمايل بخصرك... بَعْد... بَعْد ياساري... للقاع للقاع...⁽¹⁾

وخلاصة هذا النص أنه يقول ساري: لم تكن الحرب كارثتي الرئيسية، لكن كارثتي هو قائد الوحدة، الذي وجد في داخلي اللعبة التي استمتعت به هو وجنوده في ليالي ملل هادئة. وكانوا يقولون لي ارقص من أجلنا ساري، حرك صدرك و أرجح خصرك. في الواقع، كانت هذه هي الأسباب التي تسببت في إصابة ساري من أزمة نفسية.

ونستفيد من هذا النص أن شخصية ساري غير مستحكمة، أو ما تعرف بأزمة القلقة، وهو ما دفعت ساري إلى إتخاذ قرار بالعمل في فرنسا بناء على طلب الحكومة. في ظل هذه الظروف، تكتب نجوى (والدة ساري)، رسالة إلى الراوي.

بغداد في 12 أيار 1985

أيها الصديق المحترم والعزيز،

اكتب لك هذه الرسالة وأبعثها بيد ولدي ساري وأنا في قلق وأي قلق على مصيره. وأستميحك عذراً إذا ألجأ إليك بعد كل هذه السنوات لألقي عليك شيئاً من الحمل الذي أحال حياتي سواداً ومأتماً مستمراً. وسيحكى لك ساري كل شيء، فهو الذي قرّر وهو الذي خطّط وهو الذي نفّذ، ولم يكن أمامي سوى الامتثال لما يريد بعد أن عجزت وأعيتني الحيلة عن تغيير رأيه. إنه ولد جميل وطيب لكنّه عنيد مثل بغل. كان قرّة عيني فصار شلال دمها، أنا التي ربيتها وتباهيت به رجلاً يرفع رأسي بين الناس فماذا كانت النتيجة؟ صار يلبس ملابس البنات ويسرق زينة شقيقاته ويبيع هداياي إليه لكي يشتري بثمنها هورمونات ومزيلات شعر وأصباغاً وأشياء أخرى أخجل من ذكرها. صار بيتنا مشبوهاً في الحيّ،

والصبيان يعايروننا بأننا بيت المخنث، والجارات يمنعن بناهنّ من زيارة بناتي اللواتي انكسر نصيبهن بسبب هذا الشقيق الذي فضحنا جميعاً.

إنه أمانة بين يديك، وأنت تعرف أن قلبي المجروح منذ ذلك الزمن البعيد ما عاد يحتمل لطمات جديدة. وسأتصل هاتفياً لأسمع أخبار ساري أولاً بأول، فهو ابني مهما شطّ وتخبّل. ومن يدري... لعلّ الله يكتب له العلاج الشافي من مرضه النفسي في باريس، فتكون قد طوّقت عنقي بجميل لن أتمكن من ردّه مهما فعلت. ودمت سالماً.⁽¹⁾

جوهر هذه الرسالة هو أن نجوى تخبر صديقها أنني قلقة جداً على ابني ساري، مصيره يقلقني، أشعر بالقلق حيال ذلك لدرجة أنه حول حياتي إلى موت مظلم ودائم. لحل الذي أريد أن آخذ مساعدتك. سيخبرك الساري بالتفاصيل الكاملة عن نفسك، لأنه قرر بنفسه. بسبب هذا علينا أن نواجه الكثير من العار، يرتدي ملابس البنات ويتبنى سلوكياتهن، بسبب ذلك منع الناس الآن بناهن من لقاء بناتي، وكأن منزلنا في عيونهم لم يعد موثوقاً به. أنا أضع عليك عبء علاجه، لعلّ الله كتب علاج عقله في باريس. وبعد العملية تحولت ساري إلى سارة أي أنها غيرت جنسها وتحولت من ولد إلى بنت الاسم الجديد ياآنسة؟ سارة نايف محمود. اسم جميل مثل ساري⁽²⁾

شخصية كاشانية خاتون

تمثل هذه الشخصية النموذج اللطيف والودي الذي يعبر عن الأمل والألفة، وهذا النمط منتشر في الرواية العربية. والتي تمثلت ب(كاشانية خاتون) في رواية سواقي القلوب وهو الملاذ الآمن الذي يلجأ إليه كل راوي ليرتاح من وزر زمزم وكل منفي، تصف كاشانية خاتون نفسها بهذه الكلمات:

1- سواقي القلوب، ص71-72.

2- المرجع السابق، ص113.

اسمي كاشانية بنت الصائغ ميساك سَمَاقِيان. جاءت أُمِّي إلى الموصل مع شقيقتي الكبرى ناجيتين من مذبحَة الأرمن التي راح فيها أبي وشقيقاي وبقية أهلي. وكانت أُمِّي حبلَى بي، أو لعلّها شقيقتي التي اغتصبها الأجلاف مع المئات من البنات المنكودات الحظ، فألقت حملها على الأُم التي تلقّفته وأغلقت فمها على السرّ، سترًا ودرءًا للفضيحة.⁽¹⁾

تقول كاشانية في هذا المقطع إن والدي وشقيقي وبقية أفراد عائلتي قتلوا في مذبحَة الأرمن. لكن والديّ جاءت إلى الموصل مع أختي الكبرى مع اثنين من الناجين من هذه المذبحَة. أو ربما كانت أختي التي اغتصبها المنتمرون، فألقت حملها على الأُم التي أمسكت بها وأغلقت فمها لإخفائه.

وعندما تعاملت بالحب مع العراقيين الذين يعيشون في باريس واحتضنتهم وفتحت لهم قلبها وباب شقتها، لكي تسترجع معهم عين الماضي الذي عاشوا معه في وطنهم العزيز العراق. و لذلك أشادوا بسلوك الخاتون بهذا الكلام:

أحبّبت الخاتون سهراتنا وفتحت بيتها لنا وصارت تعدّ لتلك السهرات عدّتها وتلبس فساتين نامت طويلاً في خزائنها. كانت تفرش لنا المائدة بمالدّ وطاب من مازات أرمينية تجيد تحضيرها، أو بلحوم مقدّدة وأنواع فخمة من الزيتون تشتريها من عندرافي، وتكفّل نحن بالبيد، إذا سمحت الحال.⁽²⁾

أي يقولون إن السيدة أحبّت حفلاتنا، فتحت لنا منزلها، وقدمت لنا الأطباق الأرمينية اللذيذة التي عرفت كيفية تحضيرها، وأيضاً مجموعة فاخرة من الزيتون. وقفت كاشانية أمام الكاميرا زمزم لتروي قصتها وبدأت تقول:

لم ألبس العباءة في حياتي رغم أن الموصل من المدن المحافظة. وكانت أُمِّي المسلمة تقول لي انني نصرانية وإن ديني يعفني منها. لكني رأيت نساء النصارى واليهود يلبسن العباءة عند

1- سواقي القلوب، ص21.

2- المرجع السابق، ص41-42.

خروجهن من البيت. أمّا أنا فكنت أعطي رأسي في الكنيسة مثل جميع النساء، وليس مثل بنات هذا الزمان اللواتي يتقدّمن لتناول القربان وهن بالبنطلون الضيق. أستغفر الله. (1)

في هذا المقطع تقول كاشانية عن نفسها إنني نشأت على يد امرأة مسلمة، أخبرتني عن ديني أن دينك هو المسيحية، وبسبب ذلك فأنت مستثنى من ارتداء العباءة. هذا السبب، لم أرتدي العباءة مطلقاً في حياتي، لكني رأيت نساء مسيحيات ويهود يرتدين العباءة عندما يغادرن المنزل. وأما بالنسبة لي، كنت أعطي رأسي في الكنيسة مثل كل النساء. وليس مثل فتيات هذا الزمان اللواتي يتجولن أمام الرجال بسرّاويل ضيقة.

ثم أخبرت عن سبب تسميتها بإسم كاشانية خاتون فقالت:

سمّنتي أمي بهذا الاسم وفاءً لذكرى أبي الذي كان يحب السجاد العجمي ويبحث عن النادر منه. ويبدو أن علاقته بالسجاد لم تكن من نوع الولع العاديّ بالأشياء البديعة والثمينة... وأمّي كانت بيضاء مثل الجمار، حمراء الشعر مثل بنات أوربا، وذات أبهة جعلت الكلّ يناديها "الخاتون... وروت أمي لإحدى الجارات أن المرحوم زارها في المنام، ليلة مجيئي إلى الدنيا، وأوصاها بأن تسميني كاشانيّة (2)

في هذا المقطع، أوضحت كاشانيا خاتون اسمها وقالت: إن اسمي كاشانية احتفظت به أمي في ذاكرة والدي بحيث وصل في إحدى الليالي إلى حلم والدي وقال: إن اسم ابنتي هي الكاشانية، أما بالنسبة لكلمة خاتون فقد جمعتها مع اسمي، فأنا أحب هذه الكلمة لأن الناس كانوا ينادون والدي باحترام به.

شخصية زمزم

هي شخصية مرحة تضيف البسمة على أحداث السرد. وهو صديق الراوي. التقى الاثنان ببعضهما البعض في حديقة اللوكسمبورغ في باريس. وهو طالب جامعي أرسلته الحكومة

1- المرجع السابق، ص 22.

2- سواقي القلوب، ص 24-26.

العراقية إلى باريس للحصول على الدكتوراه. لذلك، تحملت الحكومة العراقية المسؤولية عن جميع النفقات التي تكبدها على تعليمه. ولأنه يمنح أصدقاءه روح الدعابة، فإن حزبه يخذله لأنه ابعده عنه، فيعاقب بقطع نفقاته. هو أحد الشخصيات التي تراقب في الرواية من خلال كاميرته. فيما يلي النصوص الذي يتعلق بزمن مما يبرز شخصيتها أكثر:

نصب زمن كاميرا الفيديو على أرجل معدنية ثلاث أمام الكراسي المتهالك الذي تجلس عليه الخاتون، وكبس على الزر فاشتعلت نقطة حمراء، وأشار إليها بيده في حركة مسرحية كأنه يطلبها للرقص، فتسلّمت الإشارة وابتدأ التسجيل⁽¹⁾، أي ركب زمن كاميرا الفيديو على ثلاث أرجل معدنية أمام الكراسي المتهالكة التي كانت المرأة جالسة عليها، وضغط على زر، وأضاءت نقطة حمراء، وأشار إليها بيده في حركة مسرحية. كان يطلب منه الرقص، تلقى الإشارة وبدأ التسجيل.

لم تعد كاميرا زمن تخيف الخاتون، بل راحت تثير شهيتها للكلام واستعادة أحداث غريبة وأسماء عجيبة لأناس رحلوا وصارت عظامهم مكاحل، قد أخذت ذكرياتها تشدنا جميعاً فلم نعد نقوت مواعيد التسجيل.⁽²⁾، يعني هذا النص أن الغرض من كاميرا زمن ليس فقط أن تخاف الخاتون إذا جاءت أمامه، ولكن أحد الأغراض الرئيسية للكاميرا هو إظهار أحداث الموتى في صور أشخاص الحاليين.

الشخصية الهامشية

هي واحدة من الشخصيات القليلة التي تظهر بشكل ضئيل في الرواية، ويقتصر دورها في تحريك الأحداث. وقد عرفها جيرالدبرنس بأنها: كائن ليس فعلا في المواقف والأحداث المروية ويعد جزءا من الخلفية الإطار⁽³⁾

1- المرجع السابق، ص 21.

2- سواقي القلوب، ص 41.

3- قاموس السرديات، جيرالدبرنس، ترجمة: عابد خزندار، المجلس الاعلى للثقافة، ط1، القاهرة، 2003، ص 159.

يظهر الطابع الهامشي لرواية سواقى القلوب في نصوص مختلفة. على سبيل المثال: روزا سمعان، أوسراب. نحن نتعامل مع شخصية، ورغم أنها إحدى الشخصيات الثانوية في الرواية، إلا أنها تتناغم مع أحداث السرد. يتم تقديم شخصية متعلمة تدعى جبرا إبراهيم جبرا للراوي. وفي إحدى زيارته لباريس، على حد وصفها، قائلاً:

عراقية حلوة ومثقفة وحرّة⁽¹⁾، وعلى الرغم من تحذير جبرا إلى الراوي، تبهرت هذه الكلمات إعجاب الراوي بشخصية سراب بقوله: حذار من الاقتراب منها لأنها عند ذاك تحتفي مثل السراب⁽²⁾ لكن هذه الكلمات لم تمنع الراوي من الرغبة في الإنغماس في ربيع حبها.

الشخصيات في رواية النيذة

تكاد جميع الشخصيات في الرواية مثيرة للجدل مع تأكيد الحضور الطاغى لتاج الملوك، هي الشخصية التي تربط جميع الشخصيات والأماكن في الرواية تقريباً، حتى قامت بالرحلات الطويلة بين الأوقات والأماكن المختلفة في الأماكن الأجنبية، بغداد وباريس وكراتشي وفنزويلا ولندن.

ومن أهم تلك الشخصيات، إثنان، وهما: شخصية وديان الملاح، وشخصية منصور البادي وبعض الشخصيات الأخرى تحت مسمى واحد. والتي تم وصفها بالتفصيل في السطور التالية:

شخصية وديان الملاح

هي شخصية فتاة عراقية تعكس شخصية بغدادية التي سحقتها ظروف الحياة بالاضطهاد. وكانت مثل آلاف المظلومات، لشهوة أبناء الحكام والمسؤولين. فقدت سمعها بسبب رغبة ابن الشيخ. تركت أهلها وخطيبها الذي طلقها بعد أحداث إحدى حفلات الأستاذ. التقتها تاج الملوك في حفل موسيقي في باريس. كلاهما مرتبطان بذكرات الحياة الماضية في العراق

1- سواقى القلوب، ص28.

2- المرجع السابق، ص28.

والبغداد، تمثل الشخصيتان فترتين مختلفتين، تفصل بينهما السعادة والحزن، العديد من العوامل المشتركة تجمع الشخصيتين معاً، امرأتان بوجوه مختلفة ومتباينة، في صراع مع الرجل، وديان تكبت الأنثى في داخلها خوفاً عليها، وحين طلب منها ابن الشيخ الحضور بمفردها غادرت بدون علم خطيبها.

إرتديت أكثر فسائني حشمة. ربطت شعري الطويل لم أتزين ولا تحلّيت بحلية. أبقيت خاتم الخطبة في يميني يا لسذاجتي! لن تردع هؤلاء حلقة. تناولت شالاً أسود ولففته على كتفي. قلت لأمي إنني ذاهبة لحفل زواج زميلة لي، وقد أتأخر. عرس وأنت بهدوم عزاء؟⁽¹⁾، في هذا النص، تقول وديان إنني ارتديت أكثر ملابس المحتشمة، وربطت شعري الطويل، ولم أرتدي المجوهرات. ولكن احتفظت بخاتم الخطوبة في يدي اليمنى ولفت شالي الأسود على كتفي. ثم أخبرت والدي أنني ذاهب إلى حفل زواج صديقتي، ربما أتأخر. عندما رأى حالتي، قالت: هل ستحزن على العرس؟

وعلى النقيض منها شخصية تاج الملوك في إحدى صورها: بعد أسبوع كانت حاضرة عنده في المرسم. دارت في الغرفة الفسيحة دورة كاملة، ثمّ عادت وتربعت على الأريكة الزرقاء. خلفها نافذة عريضة مفتوحة على بستان نخيل. وكلب ينبح من بعيد والمساء ينشر رائحة شبّو الليل في حدائق الصليخ.

شاي أم...
أم...
أم...

صبّ لها ولنفسه قدحين من الويسكي. كمش حفنة صغيرة من الفستق وبعثرها في فتحة قميصها.⁽²⁾

1- النيذة، ص 116.

2- النيذة، ص 104.

أي قامت بدائرة كاملة حول غرفة المعيشة الفسيحة في الاستوديو الخاص به بعد أسبوع، ثم عادت للجلوس على الأريكة الزرقاء. وخلفه نافذة واسعة تطل على حديقة نخيل. وينبج كلب في المسافة، وينتشر المساء رائحة، وقت متأخر من الليل في حدائق الصليخ. سكب كأسين من الويسكي لها، ولنفسه. ثم يسحق حفنة من الفستق الحلبي ونثرها في فتحة قميصها.

شخصية منصور البادي

الشخصية الفلسطينية في الرواية العربية لا تكاد تنحرف عن عاداته، فهو عادة محارب، حتى لو لم يكن فدائياً، يقاتل العدو بسلاحه أو صدره العاري أثناء التمرد. وفوق ذلك فهو مثقف يحتل مكانة بارزة في الرواية رغم افتقاره للصفات التي تؤهله لذلك. وتعد شخصية منصور البادي في الرواية مثلاً على هذه الشخصية، فقد كان عمره شهرين عندما اشتبك العرب واليهود لأول مرة لأب فلسطيني وأم لبنانية. تبالغ الرواية في رسم ثقافتها وتمكنها على التحدث باللغتين: الإنجليزية والفرنسية.

نعيمه ديوانجي. ما أدراك من نعيمة؟ عروس لبنانية المولد. تتحدث الإنكليزية والفرنسية، وتطالع الكتب. تسجل مذكراتها يوماً بيوم وتحفظ وثائق العائلة. كأنها كانت تعرف ما ينتظرها من محو للأماكن وسلب للحقوق⁽¹⁾، أي نعيمة ديوان جي، هي العروس من أصل لبناني، وتتحدث الإنجليزية والفرنسية، وتقرأ الكتب. تسجل مذكراتها يوماً بعد يوم وتحفظ بوثائق عائلتها. كأنها تعرف ما ينتظرها من محو الأماكن وسلب حقوقها.

لم تكن الثورة الفلسطينية التي استمرت تسعة وعشرين عاماً أكثر من مجرد خلفية لحياة منصور البادي، الذي انتقل فجأة إلى لندن في سن المراهقة لإكمال تعليمه. وبالفعل، فإن محاولة رجل سعودي لتعيينه لقيادة بلاده في عمان لم تحقق رغبة والده الذي سكت عنه الرواية. وحول وضعه المادي انتقل بعد ذلك إلى بغداد وحصل على وظيفة مرموقة بسبب شهادته.

1- المرجع السابق، ص 194.

مساعدًا لمدير المصرف الصناعي العراقي⁽¹⁾، أي أنه صار مساعدًا لمديرالذي سيصبح فيما بعد وزيرًا للمالية لاحقًا.

اللغة النسوية في رواية الحفيدة الأمريكية

إن ما نستشعره أثناء تفحصنا لهذه الرواية أن ازدواجية الهوية، ولّد تعددية لغوية، اختارت الكاتبة اللغة الفصحى لتأطير روايتها، وزاوجت بينها وبين اللهجات العراقية المختلفة، من عراقية وموصلية... وبين لهجات أخرى كالتركية والفارسية، امتزاج اللهجات يعكس الفسيفساء التاريخية للعراق من جهة، وواقعية الرواية من جهة أخرى بالإضافة إلى ذلك وظفت الكاتبة اللغة الإنجليزية مكتوبة بحروفها الأصلية، أو بالحروف العربية.

أبدعت المؤلفة في الدمج بين هذه التوليفة المختلفة من اللهجات و اللغات، إذ لا تحسنا بالملل. نحاول القبض على مفهوم بعض الكلمات الغريبة عنا من خلال السياق أو بمساعدة الكاتبة. تمثل عائلة زينة التمتع الطائفي العراقي بتعدد لهجاته بين كلدانية وآشورية وكردية...توظيف اللهجة العراقية جاء متبادلا بين زينة من جهة وبين الجدة رحمة و طاووس من جهة ثانية، لهجة رفضت بتول أن تتحدث بسواها وهذا دليل على الأصالة والعراقة نجد الكثير من الكلمات اللهجية العراقية مبثوثة في المتن الروائي مثل(مكرودة، بعشيقة، باحزاني، وياهم، مو هشكل...) تساعدنا الكاتبة في بعض الأحيان على فك شفرات هذه اللهجة فنقول على لسان زينة أن بعشيقة هو بيت العشيقة و أن باحزاني هو بيت الحزينة، تعرفنا على لهجة الموصلين التي تكثر فيها طقطقة القاف والغين بالألف الممدودة في النهايات مثل قفلات المواويل عماء خالاه وكأنهم خارجون للتو من مسلسل تاريخي بالفصحى⁽²⁾، وأن معنى الصاندويلات تعني بلغة أهل الموصل مصارين البقر الواسعة التي تحشى بخليط اللحم و

1- النيذة، ص200.

2- الحفيدة الأمريكية، ص11.

الثوم و البهارات لعمل الباسطرمة⁽¹⁾، نكتشف بعض الكلمات الفارسية من مهيمن الذي كان أسيرا في أحد السجون الإيرانية وحفظ بعض الأبيات الشعرية عن النرجيلة:

جن حمد فضة عرس

جن حمد نركيلة⁽²⁾

أما الكلمات الإنجليزية فنجدها مبنوثة في ثنايا النص تتفوه با زينة أو بعض جنود الاحتلال مثل: (do you speak English oh my god....) نلاحظ أن الكلمات الأجنبية المكتوبة بحروفها الأصلية قليلة مقارنة بالتي كتبت باللغة العربية مثل: (دايت، أوه ماي قود، دونت واري ماي دير، بوليتيكس...) فكأن المؤلفة أيضا عكست ازدواجية الهوية من خلال شكل الكتابة فالمعنى أجنبي و الشكل عربي.

لغة المكاشفة والتمرد التي تميزت با الكتابة النسوية تظهر من خلال توظيف الكاتبة لكلمات بذيئة تصدم القارئ العربي الذي ألف الحفر الأنثوي، تلقى هذه الكلمات من الجدة التي أخرجتها زينة عن طوعها فعبرت عن غضبها عن زينة بشتائم موصلية وتركية، تدل على قلة الشرف والمروق على التقاليد مثل قولها: (تربية سز،هل الجمّاقة بنت الرفاقات...) كلمات بذيئة أخرى تصدر عن زينة المتحررة من ثقافة العيب، يضاف إلى ذلك تعاملها الدائم مع الجنود الذي تعتبر اللغة البذيئة لغة تخاطبهم وقمعهم ومن بين ما قالته زينة (سأدس حذائي في مؤخراتم ,put it in your ass ,Fuck you).

الإغراق في التفاصيل خاصة أخرى من خصائص الكتابة النسوية تتبدى لنا بجلاء في نص المؤلفة، يضاف إلى ذلك اللغة التقريرية التي تميز الكاتبة بسبب عملها في الصحافة، لغة تتبع دقائق الأمور تدخلنا زينة إلى عالمها نتعرف على قصور صدام وعلى تفاصيل حياتها حتى أنا

1- المرجع السابق، ص49.

2- المرجع السابق، ص135.

تصف لنا معاناتا في مراحيض القصر القذرة التي يوجد على جدرانها كتابات ورسوم بديئة

وهناك دائما من يقف لك في الخارج و يتلصص عليك من الشقوق⁽¹⁾

لا تمل الكاتبة ذكر الألوان فاللون الأخضر يتكرر في اسم منطقة الخضراء وفي لون حقيبتها... يرمز إلى المحتل بيزته الاستعمارية ويحضر اللون الأزرق في ثوب بتول القديم للدلالة على الهم والحياة.

و المرأة الكاتبة تجيد توظيف لغة الحواس التي تمتزج مع المخيلة و الوجدان، نجد حاسة الشم حاضرة بقوة في هذا النص فزينة اشتمت رائحة العراق فور وصولها، وتبادلت فعل الاشتمام في لقاءها الأول مع جدتا، ونجد هذه الحاسة تحضر حتى في أحلامها عندما رأَت مهيمن وقد اختطفها وسلمها لجماعته تقول: " ولم أره لأن عيني كانتا معصوبتين لكنني شممت رائحته بينهم"⁽²⁾ تتحول حاسة الشم إلى صناعة إشارة تشي بمشاعر الحب والحنين والاشتياق الى الحزن الآمن، تحضر كل الحواس في هذه الرواية ومنها حاسة اللماسي تعبر عن رغبات الجسد، جسد زينة التي تحاول استدراج مهيمن فتضع يدا مسترخية على ساعده النافر الأعصاب⁽³⁾ لكن مهيمن يتمنع عن إغراءات زينة. تضافرت الحواس لتعبر عن الرس غبات والمشاعر، ولكن بلغة أخرى، لغة الجسد التي تتقن المرأة التحدث با، كما تتقن الالتفاف عليها، فرغم صراحة زينة في كل الأمور حتى المحرمة منها، إلا أنا مارست هذه اللغة بدلال شيطاني لم تعهده في نفسها، قالت مخاطبة مهيمن أتمنى أن يتزوجني رجل هنا، وأبقى قطة أنيسة تحت قدميه⁽⁴⁾ هي لم تقصد أي رجل، بل كانت تتمنى الارتباط بمهيمن، لكنها مارست طقوس الخفر العربي بطريقة تحررية، مقدمة قائمة من التنازلات التي لم تعهد عندها.

1- الحفيدة الأمريكية، ص108.

2- المرجع السابق، ص151.

3- المرجع السابق، ص77.

4- المرجع السابق، ص108.

لم تشتغل الكاتبة بوصف أنوثته بطلاتا، لكنها ضمّنت منها بعض العبارات الجنسية التي تعبر أيضا عن لغة الجسد، فقد بدا جنود الاحتلال وهم يغطون في نومهم كأنهم يرقدون في أحضان حبيباتهم بعد مضاجعات امتصت قواهم⁽¹⁾ كما لم تتحرج زينة في إظهار مفاتها لمهيمن، ولم تخف فرحتها وهي تُعاكس في الشارع، لتترع الصدا عن أنوثتها، تعبر لغة الجسد عن تشخيص المشاعر على أرض الواقع.

لغة الكاتبة تتماوج بين لغة الخطاب العادي، وهي لغة تلقائية عفوية، وبين لغة دلالية مشحونة بالإيحاءات، فعندما تروي لنا زينة حادثة التجنيس، وتصف حالة والدتها وارتدائها لفستان الأزرق الواسع نعرف حالما نراها أننا في يوم التنظيفات الكبرى⁽²⁾ ارتداء هذا الفستان القديم في يوم يعتبره الآخرون عيداً له أكثر من دلالة فالأزرق يدل على الهم وهو أقرب الألوان إلى الأسود للدلالة على جنائزية اللحظة وتشجيع الوطن القديم، اختارت قدم الملبس للدلالة على عراقية انتمائها، أما عبارة التنظيفات الكبرى فترمز إلى تدنس اللحظة و إحساسها بالخيانة الذي يشوّه وطنيتها يحسسها بالتدنس والعار الذي تحاول تنظيفه بما بدر عنها من مشاعر حب وحزن واستحضر لرقابة الأب.

هناك الكثير من الألفاظ المشحونة بالدلالات السياسية والجنسية التي تعبر عن قدرات المؤلفة التي طغت شعريتها على المتن الروائي في مثل قولها احتشدت الكلمات في رأسي وتسارعت وتدافعت وتداخلت، مثل غيوم بيض ترب على عجل، ثم توقفت مرة واحدة وزحّت مطرها الحاذق على أصابعي..⁽³⁾

لقد عبرت اللغة بصدق عن أنامل نسوية بارعة تنقل السياسي بجمالية فائقة استطاعت الكاتبة أن تخوض في موضوع السياسة بعيداً عن التاريخية بلغة نسوية مبدعة مشوقة. إجمالاً لما سبق نلاحظ أن خصائص الكتابة النسوية متوافرة في هذا المتن الروائي الذي نقل الواقع

1- المرجع السابق، ص144.

2- الحفيدة الأمريكية، ص26.

3- المرجع السابق، ص32.

العراقي المر بصورة نسوية جمالية مبدعة، فقد توافرت جل الخصائص النسوية التي عكست
نضج الكتابة النسوية.

الباب الثالث

دراسة تحليلية لصورة المرأة في روايات إنعام كجه جي

يشتمل هذا الباب على أربعة فصول:

الفصل الأول: المرأة والمشاكل الاجتماعية 

الفصل الثاني: المرأة والمشاكل الدينية 

الفصل الثالث: المرأة والمشاكل السياسية 

الفصل الرابع: المرأة والمشاكل الاقتصادية 

الباب الثالث

دراسة تحليلية لصورة المرأة في روايات إنعام كجه جي

الفصل الأول: 

المرأة والمشاكل الاجتماعية

الفصل الاول:

المرأة والمشاكل الاجتماعية في روايات إنعام كجه جي

تعريف المشكلات الاجتماعية

تُعرّف المشاكل الاجتماعية بأنها " قد تكون نتيجة لتركيز الإشتباه الحاصل لدى الإنسان، أو قد تكون نتيجة انفعالات نفسية طارئة وغيرها من المسببات، وأيا كان الموجد لهذه المشكلة لكنها تتفق كلها في نقطة واحدة، وهي عدم إدراك الموقف المناسب، أو الإشتباه الحاصل لتقدير الموقف الأصح، أو عدم معرفة الأسلوب الأفضل الذي يحقق صلاح الفرد أو الجماعة أو الصراع لتحقيق المصالح الذاتية، وما إلى ذلك من نتائج"⁽¹⁾

أي أن العوامل التي تضر المجتمع، هي مشاكل يمكن أن توصف بمجموعة معينة من الناس في أي منطقة من مناطق العالم، ويكون لها تأثير سلبي على هؤلاء الأشخاص. يمكن أن يكون لها تأثير، بعض هذه المشاكل هي: تعاطي المخدرات، والفقر، وإدمان الكحول، والتمييز العنصري، والعنف الجنسي، والبطالة، وغيرها من المشاكل الاجتماعية.

ومن أهم المشاكل الاجتماعية عدم المساواة بين الجنسين، واختلاف الدخل بين الرجل والمرأة، وسعي المرأة لتصبح مساوية للرجل، إلا أنها تواجه صعوبات في ذلك.

قد بدأت النساء اللاتي اعتدن على اتباع الدور التقليدي للمرأة من خلال الجلوس في المنزل وإنجاب الأطفال والعناية بهم، أن يكونوا نشيطين في الحياة العملية. ومع ذلك، لا تزال المسؤوليات المنزلية تقع على عاتق المرأة. يعتبر تحقيق التوازن بين العمل والمنزل التحدي الأكبر لعمل المرأة، حيث تحاول التوفيق بين المسؤوليات المنوطة بها في المنزل والعمل وتنفيذها، فتصاب بالاكتهاب والتعب والاكتهاب.

1- المشكلة الاجتماعية المعاصرة، الشهيد السيد نوري طعمة، ص 29-30.

حيث يؤدي الصراع بين الأدوار المختلفة إلى توتر العلاقات وسوء الصحة الجسدية والغضب والعدوانية والقلق والاكتئاب، حيث تواجه المرأة العاملة تحديات كبيرة تمثل مشاكل في مكان العمل، والتي نسميها مشاكل تنظيمية، مثل ساعات العمل الطويلة والظروف السيئة وقلة الأجور للجهد ومشكلة التمييز بين الجنسين واعتبار المرأة عنصراً ضعيفاً غير قادرة على العمل وعدم الاستقرار في العمل والتوتر عليها وأحياناً الاستغلال.

في نظر المجتمع، هناك ما يسمى بالمشاكل الاجتماعية التي يتم تمثيلها بشكل سلبي. يعتبر المجتمع العربي على وجه الخصوص العمل شيئاً إضافياً وغير مرغوب فيه بالنسبة للمرأة، لأن مكانها فقط في المنزل، وعادات المجتمع الذي تعيش فيه، وبعضهن ضحايا الابتزاز الجنسي، وهن. هم آخرهم، والقائمة لا تنتهي، لأن كل المشاكل التي يواجهونها لها تأثير سلبي على أداؤهم.

تضييع المرأة بسبب إهمال المجتمع

عندما تخرج امرأة من منزلها لبعض الأعمال، يبدأ الرجال بالتجسس عليها ويستغلون ضعف ذكائها ويستخدمونه لمصلحتهم الخاصة. وبعد ذلك لا تبقى امرأة بالمعنى الحقيقي، ولا يمكنها أن تصبح رجلاً، وبسبب كونه مع الرجال وبالتالي تندمج في المجتمع وليس لديها وضع سعيد.

صورة لمثل هذا المجتمع قدمها الروائية إنعام كجه جي في روايتها النييدة. لذلك، تقول: كان أبوها أمير خان إيمانلو قد طلق والدتها قبل ولادتها بشهرين⁽¹⁾، أي إن أمير خان والد الروائية العراقية تاج الملوك طلق زوجته زينة قبل شهرين من ولادة تاج الملوك. بسبب ذلك كان عليه أن يواجه مشاكل مختلفة في المجتمع. بعض هذه المشاكل المذكورة في السطور التالية:

1- النييدة، ص54.

كانت المشكلة الأولى أمها عندما ولدت تاج الملوك، أخذتها والدتها إلى مدينة مشهد، في خراسان وبدأت تعيش هناك. ذات يوم كانت تقرأ القرآن الكريم عندما سمع مسافر صوتها الجميل ورأى وجهها الجميل لذلك وقع في حبها. وبسبب ذلك تزوجها وأتى بها إلى مدينة الكاظمية وأعطاهها منزلاً هناك. راهنت زينة معه أن ابنتي ستبقى معي، فقبل هذا الشرط وبدأت ابنتها تعيش معها.

بسبب نقص التعليم والتدريب المناسب، تقود المرأة إلى طريق الفجور

بسبب نقص التعليم والتدريب المناسب، تصبح المرأة متشردة، وبعد ذلك تعيش حياة مع رجال غرباء، بسبب ذلك الحياء يختفي من الداخل، وتقوم بمثل هذه الأعمال التي تدمر المجتمع. مثاله موجودة في حياة تاج الملوك، التي تعرف الكثير من الرجال الذين يتغيرون حسب المواسم، فهي تتعري بدون الخجل.

كما تقول الروائية إنعام كجه جي في روايتها النبذة: تفتتح شهيتها للحديث عن عشاقها ولا تُشفق على من جذب حياتي. لا تدرك أنها تمعن في تمليح جرحي وتبيل لحمي. تعترف، بالعادي من الكلام، أنها كانت قبلة جنسية. تقدم نفسها رمانة شهية بقشرة سميقة، تُتعب القاضمين، تُخلخل أسنانهم، متقشفة في أحاسيسها، ولها طبع الرجال مع النساء، تستبقي الواحد منهم ليلة، ثم تطرده من فراشها. أعزبهم وأتفرج عليهم، وقد لا أسمح لهم بلمسي (1)

أي أنها متعطشة للحديث عن عشاقها ولا تشفق على من يجعل حياتي عقيمة. أنت لا تدرك أنها تفرك الملح على جراحي وتطبخ جسدي.

إنها تعترف عرضاً بأنها كانت قبلة جنسية. إنها تقدم نفسها على أنها ثمرة رمان لذيدة ذات قشرة سميقة تتأكل أسنانها، وتطحن أسنانها. وهي جافة في حساسيتها. وطبيعتها مع الرجال مع النساء، فهي تحتفظ بواحد منهم معها طوال الليل، ثم تطردها من

فراشها، وأخلعها وأرى، وقد لا ألمسها. خلعت ملابسها لفنانة، وعملت كعارضة أزياء، ونشرت صورتها عارية في كتاب مصور، ومازالت التاجي تحتفظ بصورتها. تستلقي عارية، وأفعى مرقطة تستر أسفل بطنها (1). أي ترقد عارية في تلك الصورة، وعلى أسفل بطنها ثعبان مشوه.

تصبح المرأة الضالة في المجتمع ضحية، للوحدة في نهاية المطاف

كانت هناك حالة عاطفية في حياة تاج الملوك، كانت أحياناً تكون صديقة لرجل، وأحياناً مع رجل آخر. في المجتمع، تصبح مثل هذه المرأة في النهاية ضحية للوحدة. التقت بسفير غضنفر علي خان، سفير باكستان في بغداد، فأقنعها بالعمل معه في إذاعة الدولة الناشئة المستقلة حديثاً. كما تقول إنعام كجه جي: ومن راديو كراتشي الناطق بالعربية، ستديع تاجي عبدالمجيد خبر إعدام الشيوعي العراقي يوسف سلمان يوسف، المعروف بفهد، ورفيقه زكي بسيم وحسين الشبيبي، المعروفين باسميهما الحركيين حازم وصارم (2)

كان هناك شاب أحبه التاجي كثيراً حتى اختفت ملامحه في أعماق روحه، كان هذا الشاب مذيعاً فلسطينياً التقى به في إذاعة كراتشي العربية بعد تدمير فلسطين، وكان يصغره بسبع سنوات، اسمه كان منصور البادي. ولم يعترف بحبه لها، ليلة مغادرتها كراتشي، توقعت أن يعترف لها بحبه، يمكنه أن يقول لها إنه يحبها حباً يائساً، لكنه لم يفعل، قرأت كل شيء في تصرفاته ولم تسمع منه الكلمة (3)

تسلط الرواية إنعام كجه جي من خلال شخصية هذه الشاب الفلسطيني، الضوء على القصص الفلسطينية في النكبة وما قبلها. التقى التاجي بوديان الملا في مساء موسيقي في باريس، وصادقتها وفي المقابل رأت ابنتها التي تزوجت في مكان بعيد عنه فكانتا صديقتان

1- المرجع السابق، ص 106.

2- المرجع السابق، ص 161.

3- النبذة، ص 45.

تفصل بينهما عقود من التفاوت، عمر الأولى ضعف عمر الثانية" لكنهما "نبتتان من تربتين مختلفتين وطقسين متعاكسين (1)

كانت امرأة عراقية إسمها وديان، أو دندن كما تسميها أمها تسكن في بغداد، عازف كمان في فرقة سيمفونية، عوقبت بالصمم لأنها تمردت على رغبة الأستاذ، فتركت بلدها وعائلتها وخطيبها التي طلقها بعد حفلة يخت الأستاذ، بخيبة أمل، أدار وجهه نحو باريس وهناك تعرف على تاجي. فرحْتُ بالتعرّف عليها لأنها عراقية مثلي شرط حفظ المسافة، أكره الاقتراب الزائد من أي إنسان بحيث يصبح صعباً فراقه، حتى الحبّ نفرثُ منه، أتذكّر أيامه واشتاق إليه وأسوّر نفسي بالأسلاك الشائكة، روعي ما زالت تحت الترميم، لن تحتل خذلاناً آخر (2)

1- المرجع السابق، ص18.

2- المرجع السابق، ص38.

الباب الثالث

دراسة تحليلية لصورة المرأة في روايات إنعام كجه جي

الفصل الثاني: 

المرأة والمشاكل الدينية

الفصل الثاني:

المرأة والمشاكل الدينية في روايات إنعام كجه جي

لقد أولى الإسلام اهتماماً كبيراً بالمرأة وعاملها بشرف واعتزاز، ويوجه الإسلام المرأة بإعتبارها شريكة للرجل في القيام بمسؤوليات الحياة، حيث أنها تقوم في المقام الأول بالأدوار الأسرية والاجتماعية. تعتبر المرأة في الإسلام مساوية للرجل من حيث الكرامة والمكانة، بإستثناء بعض الأمور، كما تقع على عاتق الرجل والمرأة مسؤولية بناء الأسرة الصالحة والتركيز على تربية أبنائهم وتعليمهم.

كما في حديث النبي أنه قال: **أَلَا كَلُّكُمْ رَاعٍ وَكَلُّكُمْ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ: فَالْأَمِيرُ الَّذِي عَلَى النَّاسِ رَاعٍ عَلَيْهِمْ وَهُوَ مَسْئُولٌ عَنْهُمْ، وَالرَّجُلُ رَاعٍ عَلَى أَهْلِ بَيْتِهِ وَهُوَ مَسْئُولٌ عَنْهُمْ، وَالْمَرْأَةُ رَاعِيَةٌ عَلَى بَيْتِ بَعْلِهَا وَوَلَدِهِ وَهِيَ مَسْئُولَةٌ عَنْهُمْ، وَالْعَبْدُ رَاعٍ عَلَى مَالِ سَيِّدِهِ وَهُوَ مَسْئُولٌ عَنْهُ؛ فَكَلُّكُمْ رَاعٍ، وَكَلُّكُمْ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ**⁽¹⁾

أي كل واحد منكم راعٍ على قومه ومسئول عنهم، والسلطان مسئول عن رعيته يوم القيامة، وكذلك الرجل مسئول عن أهل بيته، يأمرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر، وما يحدث لهم من صالحهم فهو مسئول عنه يوم القيامة، والمرأة هي المشرفة وأن تحمي بيت زوجها وأولاده أيضاً، وتكون مسئولة عن ذلك يوم القيامة، فالعبد راعي على مال سيده ووكيل عنه يوم القيامة، كل إنسان مؤتمن، وحفظ حقه، وهو مسئول عنه يوم القيامة.

في هذا الفصل، يتم وصف المشاكل الدينية للمرأة في ضوء روايات إنعام كجه جي، والمراد بالمشاكل الدينية هو الأمور المتعلقة بالدين. بعض هذه المشاكل مذكورة أيضاً في روايات إنعام كجه جي، وتفصيلها كما يلي:

1- سنن أبي داود، سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي السجستاني، المحقق: شعيب الأرنؤوط محمد كامل قره بللي، دار الرسالة العالمية، الطبعة: الأولى، 1430 هـ، 2009 م، ج4، ص553، رقم الحديث: 2928.

إن أهم مشكلة هي توفير التعليم والتدريب المناسبين للفتيات

من المشاكل الدينية للمرأة أنه إذا أصبحت الفتاة يتيمة، وترت على يد شخص لا ينتمي إلى دينها، فإن دينها في خطر، لأن من ربّاه يؤدبها على دينه. لكن هذا التهديد لا يمكن أن يُعرض إلا لفتاة المسلمة، لأن الإسلام هو الدين الوحيد الموثوق به في نظر الله. لذلك إذا تربت الفتاة المسلمة من قبل زعيم ديانة أخرى، فعليه أن تختار مدرسة إسلامية لتعليمها، يصبح ذلك واجبها الأخلاقي.

أما إذا تربت الفتاة الغير المسلمة على يد مسلم، فإنه يربّيها على دين الإسلام، لأن كل ولد ولد على دين الإسلام. كما ذكر في الحديث:

"أَنَّ أَبَا هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: مَا مِنْ مَوْلُودٍ إِلَّا يُولَدُ عَلَى الْفِطْرَةِ، فَأَبَوَاهُ يُهَوِّدَانِهِ، وَيُنَصِّرَانِهِ، أَوْ يُمَجِّسَانِهِ، كَمَا تُنْتَجُ الْبَهِيمَةُ بِهَيْمَةِ جَمْعَاءَ، هَلْ تُحْسِنُونَ فِيهَا مِنْ جَدْعَاءَ ثُمَّ يَقُولُ أَبُو هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: ﴿فِطْرَةَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ﴾" (1)

كل طفل يولد على طبيعة الإسلام، وذلك لقبول الحق، لأن الله خلقه خلقاً مستعداً لقبول الإسلام، والخضوع لتفاصيله وأوامره، وكل من يولد على الفطرة، ثم يقوم آباؤهم بإجبار أطفالهم على اتباع نفس الدين الذي يتبعونه هم أنفسهم، ولا بد أن يكون أمره هو أمرهم، وقد تم ذكر الوالدين بشكل خاص بالنسبة إلى الغالب، وضرب النبي ﷺ مثلاً: كما تلد البهيمة حيواناً له أعضاؤه كلها لا يفقد منها عضو، هل يفقدون أطرافهم أم أن آذاهم أو أنوفهم مقطوعة؟ الجواب لا، إلا إذا أعادها صاحبها.

1- صحيح البخاري، ج2، ص95، رقم الحديث: 1359؛ أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني (المتوفى: 241هـ)، المحقق: أحمد محمد شاكر مسند الإمام أحمد بن حنبل (القاهرة: دار الحديث، الطبعة: الأولى، 1416 هـ - 1995 م)، ج7، ص425، رقم الحديث: 7698. إسناده صحيح، ورواه مسلم 2: 301، عن عبد بن حميد، عن عبد الرزاق، بهذا الإسناد. ولم يذكر لفظه، أحاله على ما سبق له من رواية الزبيدي عن الزهري. ورواه ابن حبان في صحيحه، رقم: 130 بتحقيقنا، من طريق إسحق بن راهويه عن عبد الرزاق.

ومن الأمثلة على ذلك في رواية سواقي القلوب للروائية إنعام كجه جي.و هي: توفيت والدة كاشانية عندما ولدت هكذا تقول وهي تقدم نفسها:

"أنا بنت أشهر، امرأة موصليّة مسلمة تدعي أم شيت، أرضعتني من حليبها وربّتي مع أبنائها، شيت ويونس وعقيلة وغزالة وذنون. فلما شبت وصرت أفهم الدنيا، كانت ترسلني إلى كنيسة الطاهرة، صباح الأحد، وتعطيني أربعة فلوس لكي أشعل لها شموعاً أمام تمثال العذراء، وفاء لنذر قديم لا ينطفئ.

يشيرها زمزم، من وراء الكاميرا، مسدلاً كفيه على جانبي راسه، فتلتقط الإشارة وتواصل: لا، لم ألبس العباءة في حياتي رغم أن الموصل من المدن المحافظة. وكانت أمي المسلمة تقول لي إنني نصرانية وإن ديني يعفني منها. لكني رأيت نساء النصارى واليهود يلبسن العباءة عند خروجهن من البيت. أما أنا فكنت أغطي رأسي في الكنيسة مثل جميع النساء، وليس مثل بنات هذا الزمان اللواتي يتقدمن لتناول القربان وهن بالبنطلون الضيق... أستغفر الله..." (1)

أي تقول كاشانية في هذا النص إنني كنت أبلغ من العمر شهراً واحداً، وتوفيت والدي، فربّتي امرأة مسلمة مع أطفالها تُدعى أم شيت. هي والدي الحاضنة، وعندما كبرت وأصبحت مدرّكاً للشؤون الدنيوية، كانت ترسلني إلى الكنيسة صباح الأحد، وهي تعطيني أربعة بنسات لأشعل لها الشموع أمام تمثال العذراء، وفاءً لنذر قديم لن ينقرض.

تشير زمزم إليها من خلف الكاميرا وراحتها على جانبي رأسها فتلتقط الإشارة وتتقدم. لا، لم أرتدي عباءة قط في حياتي، رغم أن الموصل مدينة محافظة. كانت والدي المسلمة تقول لي إنني مسيحية وأن ديني جعلني استثناء. لكني رأيت نساء مسيحيات ويهود يرتدين العباءة عندما يغادرن المنزل. بالنسبة لي، كنت أغطي رأسي في الكنيسة مثل كل النساء، وليس مثل فتيات تلك الأيام اللواتي يتقدمن للمشاركة في سراويل ضيقة. أستغفر الله.

في هذا المثال، تربي فتاة مسيحية على يد مسلمة، لكنها أثناء تربيتها تعلمها عن دينها- أن لا حجاب في دينك، وقالت لها: لتحقيق أحد ندوري اذهب إلى الكنيسة وضيئ الشموع هناك. ويتضح من هذه الواقعة عيبان من عيوب الجهل بالدين: أولهما ارتكاب الشرك بأخذ النذور لغير الله، والثاني حرمان الفتاة من دين الإسلام بتعليمها خطأ.

يجب على المطلقة أن تتزوج رجلاً صالحاً من أجل تربية أبنائها

الغرض من الزواج هو الحفاظ على العفة. وهذا هو الحل الوحيد للنقاء لذلك، إذا أرادت المرأة أن تتزوج مرة أخرى، فإن هدفها هو حماية نفسها وأطفالها من خلال الزواج، لكن هذا ممكن فقط إذا كان الرجل متديناً، أما إذا كان الشخص شريكاً، فلن يحقق هذا الهدف من الزواج أبداً .

مثال ذلك موجود في حياة زينة، كما كتبت الروائية إنعام كجه جي في روايتها النبيلة. ربّت زينة السادات ابنتها بالقليل الذي تملك. ليس لديها سوى صوت جميل ونفس طويل أورثتهما لها. أخذت طفلتها شمالاً إلى خراسان. عاشتا في مشهد.⁽¹⁾ أي قامت زينة بتربية ابنتها بالثروة القليلة التي كانت لديها، كل ما ورثه هو ملابس طويلة، بغض النظر عن ذلك، كانت السمة الشخصية التي وجدها فيه هي صوته الجميل.

بعد انفصالها عن زوجها، اصطحبت ابنتها إلى مشهد في خراسان واستقرت هناك. وهذا يثبت أن عذرية ابنة زينه تاج الملوك ظلت محفوظة قبل زواجها الثاني لكن بعد الزواج الثاني تعرضت للاغتصاب لا حياء له في نظر زوج والدتها كما تقول: كانت للقاضي هيئته إلا في عينها. لا تصدق أنّ من يمتلك كلّ ذلك العلم يمكن أن يتحرّش بربيته.⁽²⁾

خلاصة هذا النص أن تاج الملوك تقول عن زوج والدتها أنه بالرغم من أن زوج أمي كان قاضٍ على منصة العدالة ولبس عمامة على رأسه لكن للأسف، لم يكن هناك حياء في

1- النبيلة، ص55.

2- المرجع السابق، ص60.

عينيه. لا يمكن للمرء أن يصدق أن مثل هذا العالم العظيم يمكن أن يكون لديه أفكار سيئة حول ربيته.

يمكن استخلاص الإستنتاجات التالية من الظروف التي حدثت في حياة تاج الملوك أنه عندما يكون هناك حالة الخلاف بين الزوج والزوجة، يجب على الزوجة التحكم في نفسها في مثل هذه المناسبة. وتخضع لزوجها وتعذرله، وعليها أن تستخدم أي طريقة تزيل الظلمة في قلبه حتى لا تتعرض حياتها الزوجية للخطر.

حتى هنا، إذا كانت زينة ستحب زوجها بأي شكل من الأشكال، فلن يحدث الطلاق أبداً. ثم إذا نشأت مثل هذه الظروف أن المرأة طلقها زوجها، فلا ينبغي لها التعجيل بالزواج من غيره حتى يكبر أبنائها ويتزوجون. لكن هذا الوضع يسبب مشاكل في بعض المواقف التي تكون فيها المرأة شابة وعليها أن تواجه العديد من الصعوبات في الحياة بدون زواج بسبب عدم قدرتها على الانتظار طويلاً.

لذلك فإن أفضل حل لهذا هو أنها قبل الزواج يجب على المرأة أن تفحص بعناية الرجل الذي تتزوج منه، سواء كان شخصاً سيئاً أم لا، والبحث عن صفات مثل التقوى والتواضع والنبيل فيه. ثانياً: يجب أن تضع مثل هذه الشروط فيما يتعلق بتربية أولادها، لهذا السبب براءة الأطفال ستكون محمية. ولا تشعر بهم فقدان أبيهم. عندما يحصل الأطفال على بيئة جيدة، سيصبحون أفضل أعضاء المجتمع، مما سيؤدي إلى مجتمع أفضل.

إبعاد المرأة عن البيئة الخاطئة هو أحد المشاكل الدينية الهامة

إنها حقيقة أن كل بيئة لها آثارها، فكون المرء في صحبة جيدة يجعل الشخص جيداً، بينما كونه في شركة سيئة يجعل الشخص سيئاً. لذلك من المهم للوالدين توفير الرفقة الجيدة لأطفالهم، وخاصة للفتيات. لأنها مع التقدم في السن تزداد جاذبيتهن، مما جعلهن مركز عيون الرجال، لذلك يجب على الوالدين أن تعتادوا للفتيات منذ البداية على الحجاب لكي يحافظ

كرامتهن. في وصف آثار البيئة السيئة، رسم الروائية إنعام كجه جي خريطة حياة تاج الملوك هكذا.

"تلك الصباحات الفاجرة التي نقلتها من براءة الطفولة إلى دوامة الأنوثة. جرد قائم ترك أثره على علاقتها بالرجال. جردان كثيرة ستتكشف أمام عينيها. تنتعظ بنظرة منها. لكل منها شكل ولون وحجم. كاتالوغ متعدّد المقترحات. عصفور. فأر. حمامة. أبو بريص. أقتلني ولن ألبس العباءة! قاومته وأصرت على الخروج للذهاب إلى المدرسة.

إذبحني اشقني ولن أجلس خادمة عندك! جاء الحل من طيبة إيرانية من معارف الأمّ. وافقت على أن تنتقل الشابة العنيدة للعيش معها، ترتب لها شؤونها وتساعدتها على الاهتمام بمريضاتها. ولما تردّد الأب في الموافقة كفى نظرات مغزى من الأمّ لإسكاته. لن تسمح بوجود البنت تحت سقف واحد مع زوجها. "يجب إبعاد القش عن النار".

أخذت زينة السادات الشعلة في بيتها لتستعر في بيت ثان. كان للدكتورة شقيق يشتغل في الصحافة. تولّع بتاجي وتقدّم إليها بأوراق اعتماده. رفضت أن تكون زوجة ثانية. ولكي يُبقى لقاءاته معها، اقترح عليها أن تترك الخواطر وتكتب مقالات أدبية. سيراجع كتاباتها ويسعى لنشرها. يساعدها على دروس اللغة الانكليزية. يأتي إليها بالكتب المبسّطة والصحف التي ترد من لندن. تعلّمها وصارت ترطن وتطقق بها. تعجّلت إنهاء المدرسة الثانوية لكي تصبح بمصادفة جميلة، صحافية تمارس المهنة. تنتقل ما بين الأدب والسياسة. تكتب عن معارض الفنّانين، وتجري مقابلات مع الشخصيات العربية والأجنبية التي تزور العراق." (1)

أي منذ طفولتي، ارتبطت بهذه الشخصية السيئة التي أخرجتني من براءة الطفولة وحبستني في دوامة الأنوثة. تركت هذه الشخصية السيئة بصماتها على علاقتي مع الرجال الآخرين، مما دفعني للتفاعل مع العديد من الشخصيات السيئة في حياتي، كل واحدة منهم مختلفة عن

الأخرى. تقول تاج الملوك أنها في ظل هذه الظروف كرهت الدين لدرجة أنني رفضت الحجاب بشكل قاطع، وقلت: أنني لن أجلس في المنزل كخادمة لكم ولكنني سأذهب إلى المدرسة.

عندما رأَت والدتي زينة هذا الوضع، قررت ذلك الآن يجب أن أغادر هذا المنزل الذي يعيش فيه زوج أمي، لأنه من الحكمة إبعاد القش عن النار. وبتخاذ هذا القرار قامت والدتي بإطفاء حريق المنزل.

أرسلتني أمي إلى منزل صديقي. كان أحد إخوته يعمل في الصحافة، وقد وقع في حبي، لكنني رفضت أن أصبح زوجته الثانية، فلكني يحافظ على علاقته معي نصحني بكتابة مقالات أدبية وتقديمها إليه لينشرها بعد مراجعتها. ولذلك، اتبع تاج الملوك نصيحته واستمر في الممارسة والتنقل بين الأدب والسياسة. في النهاية وصلت إلى النقطة التي كانت تكتب فيها عن معارض الفنانين، واعتادوا على مقابلة شخصيات عربية وأجنبية تزور العراق.

الباب الثالث

دراسة تحليلية لصورة المرأة في روايات إنعام كجه جي

الفصل الثالث: 

المرأة والمشاكل السياسية

الفصل الثالث:

المرأة والمشاكل السياسية في روايات إنعام كجه جي

تعريف السياسة لغة واصطلاحاً

السياسة مصدر وهي مأخوذة من الفعل ساس يسوس سياسة⁽¹⁾ وتطلق في اللغة على عدة معان: الأول: "هو الدود الذي يأكل الحب، واحدته سوسة، حكاه سيويه". والثاني: "كل أكل شئ، فهو سوسه، دودا كان أو غيره". والثالث: الداء: السواس داء يأخذ الخيل في أعناقها فيبيسها حتى تموت كما قاله ابن شميل.⁽²⁾

وقال ابن سيده: "السوس: الرياسة، وساس الأمر سياسة: قام به" (3)، وقال صاحب بن عبّاد: "السياسة فعل السائس، والوالي يسوس رعيته، وسوّس فلانٌ أمر بني فلان؛ أي: كُلف سياستهم".⁽⁴⁾ وقال الفيروز آبادي: وسست الرعية سياسة: أمرتها ونهيتها.⁽⁵⁾

ومن ناحية الاصطلاحية وقد وردت كلمة السياسة مرات عديدة في كتب التاريخ والفقهاء والسير، وقد ألف بعض فقهاء ذلك العصر أيضاً كتباً خاصة في هذا الموضوع، منها كتاب شيخ الإسلام ابن تيمية "سياسة الشريعة". "الأحكام السلطانية" للمواردي، و"الأصول السلطانية" لأبي يعلى الفراء وغيرهم، هناك أقوال مختلفة للفقهاء في تعريف السياسة، وخلاصة

1- الأفعال، سرقسطي، تحقيق: مُجّد شرف، ومراجعة: مُجّد مهدي علام (القاهرة: الهيئة العامة للكتاب، 1979)، ج3، ص498.

2- لسان العرب، ج6، ص108.

3- المحكم والمحيط الأعظم في اللغة، ابن سيده، تحقيق: مجموعة من المحققين (القاهرة: معهد المخطوطات العربية)، ج8، ص354.

4- المحيط في اللغة، صاحب بن عبّاد، تحقيق: مُجّد حسن آل ياسين (بيروت: عالم الكتب، 1994 م)، ج8، ص416.

5- القاموس المحيط، فيروز آبادي، تحقيق: مجموعة من المحققين (بيروت: مؤسسة الرسالة، 1987 م)، ص710.

هذه الأقوال: أن السياسة في الإسلام هي: "تنظيم أمور الدولة والعناية بمصالح وشؤون الرعية، داخل الدولة وخارجها"⁽¹⁾

السياسة هي علاقة بين الحاكم والمحكوم، وهي أعلى سلطة في المجتمعات الإنسانية، حيث تشير السلطة السياسية قدرة تصرف المحكوم أو عدمه سواء ينوي ذلك أم لا. وتتسم بالتعميم واحتكار وسائل القسر مثل الجيش والشرطة والتمتع بالشرعية.

على الرغم من أن الكلمة مرتبطة بسياسات الدول وشؤون الحكومات، يمكن أيضاً استخدام كلمة السياسة للإشارة إلى إدارة شؤون أي مجموعة وقيادتها. ومعرفة كيفية التوفيق بين التفاعلات والاتجاهات الإنسانية المختلفة بين أفراد المجتمع نفسه، بما في ذلك الأكاديميات والجماعات الدينية والمنظمات.

بعد وصف التعريفات الغوية والاصطلاحية للسياسة، تصف الأسطر التالية المشاكل السياسية للمرأة في ضوء رواية إنعام كجه جي. نبدأ بهذا التصريح لزينة. تقول زينة: "تعجبي جدتي رحمة وهي تدلي بآرائها في السياسة وكأنها من خبراء الاستراتيجية أو من معلّقي السي"⁽²⁾، أي أنا أحب جدتي لأنها تدلي برأيها في السياسة مثل المعلق السياسي أو الرجل الحكيم.

واقع السلطة الحاكمة ودورها في الحياة العامة للأفراد

بدراسة رواية الحفيدة الأمريكية للروائية إنعام كجه جي، تظهر أمامنا صورة للظلم والقسوة التي انتشرت في عهد صدام حسين. حيث تغلق الأفواه ويحتجز الناس بشبهة، يمكننا تمثيل هذا من خلال مجموعة من المواقف والمشاهد كما يلي:

1- النظام السياسي في الإسلام، الدكتور نعمان السامرائي، ص 11. بتصرف.

2- الحفيدة الأمريكية، ص 52.

أولاً: تحكي الجدة رحمة قصتها عن قيام قوات الأمن العراقية بمداومة منزلها بحثاً عن أسلحة، وحدث ذلك عندما كانت تتحدث مع أختها غزالة عن السندويشات على الهاتف قبل العيد، وسمعت ذلك. كما تقول:

"فتحت لنا أختي غزالة تلفوناً من البصرة، قبل العيد الصغير بأسبوع، ويبدو أنني رددت عليها بصوت تعبان فسألني عما يشغلني، وقلت لها إنني هلكانة بعد أن عجت خمس كيلوات طحين للكليجة ونظفت الصندويلات (1)، وجَهَّزتها للحشو. في الليلة نفسها راح رجال الأمن ودقوا على بابهم وقلبوا البيت عاليه سافله. ولما لم يجدوا شيئاً أخذوا أعمامي الاثنين معهم إلى أحد مقراتهم الخفية. أشبعوهما ضرباً... وقل لي وين يوجعك حتى أخدمك. أرادوا منهما أن يعترفا بالمكان الذي خبئتم فيه البنادق والرشاشات، تلك التي رمزت نساء البيت لها بالصندويلات وهن ينقلن الرسائل المشفرة في التلفون. "هل تتصوّرون أن الثورة غافلة عن أعدائها؟" (2).

وخلاصة هذا النص هو، تقول رحمة: أن أختي غزالة النقطت لنا الهاتف من البصرة قبل أسبوع من العيد، أجبته بصوت بدا متعباً، فسألني ما الذي يضايقني، وقلت له إنني تحطمت عندما عجن خمسة كيلو غرامات من العجين من أجل الكليشيات وقمت بتنظيف السندويشات وأعدتها للحشو. في تلك الليلة طرق رجال الأمن بابهم وقلبوا المنزل رأساً على عقب. لم يجدوا شيئاً، وبعد شتم وقلب للدار أخذوا أعمامها وأوسعوهم ضرباً ليؤكّدوا لهم أنّ الثورة ليست غافلة عن أعدائها.

يُعرض هذا المشهد في سياق تعريف الجدة بطاووس الجارة التي استوقفتها كلمة بالصندويلات، دفعت القصة، التي أثارت ضحك الجدة، وحفيدتها، وأحد الجيران، الجدة لتقرر حقيقة قاسية بالنسبة لحفيدات زينة. "زوية حبوتي .. هل هناك بلد على هذه الأرض

1- نوع من الأكل.

2- الحفيدة الأمريكية، ص52.

غير بلدنا يتسلّى أهله بذكريات القهر وهذّ الحيل" (1)، أي عزيزتي زينة، هل هناك أي دولة أخرى على هذه الأرض تسلي أهلها بذكريات القسوة والحيل المخزية؟

ثانياً: في سياق القسوة والظلم يأتي القبض على الأب (والد زينة)، وأصبحت هذه الحادثة السبب الرئيسي لهجرة هذه الأسرة إلى أمريكا ونُفيوا هناك.. الحادثة تصبح مأساة للجد يوسف والجدّة رحمة، حيث سيفوتان الحفيدة التي تعلقا بها، ومأساة مريرة للأسرة، حيث الحزب والتآمر على الثورة إلى جانب الأب، الرجل المذيع الرفيق الذي يخاف من خياله.

وقامت قوات الأمن بجر الرجل في ذلّة ومهانة، ليغيّبوه ثلاثة أسابيع تذوق خلالها المتاعب "قبل أن يضربوه ويبولوا عليه ويكسروا أسنانه، ويسحبوا طرف لسانه بالكلابتين، ويحرقوه بسكائرهم، أجلسوه إلى طاولة وهو عار ونصبوا أمامه كاميرا تلفزيونية وأعطوه أوراقا مكتوبة لقراءة النشرة، وكان الخبر الأول عن إعدام المذيع صباح شمعون بهنام شنقا حتى الموت، بعد إدانته بالتآمر على الحزب والثورة" (2)

قبل أن يضربوه ويتبولوا عليه وكسروا أسنانه وأخرجوا طرف لسانه بشوكة وأحرقوه بالسجائر، جلسوه على منضدة وهو عارٍ، ووضعت أمامه كاميرا التلفزيون الخاصة. وأعطوه أوراق كتابة ليقراً النشرة. أول خبر في هذه الصحيفة كان إعدام صباح شمعون بهنام بعد اتّهامه بالتآمر على الحزب والثورة.

كانت المحنة برمتها بسبب افتراء جاء من أحد المقربين منه الذي اتّهمه بالاحتجاج على طول النشرة والقول إن خبره أقدم من نشرة اليوم السابق. يوضح هذا المشهد مدى عمق المعاناة التي يعاني منها الناس والمثقفون وغيرهم، ولا أسهل من أن تُلحق بالشخص تمة توصله إلى جبل المشنقة بعد إذلال وامتهان.

1- الحفيدة الأمريكية، ص51.

2- المرجع السابق، ص 82.

سواد الصورة يعمق تعليق العميد، الذي يذهب إلى زوجة المديعة المذهولة بتول، للشكوى مما حدث لزوجها، واصفا فظاعة الجريمة التي ارتكبت بحقه، فيُعلّق العميد ذو المنصب الحزبي الكبير ضاحكا "عذبوه؟ يا معودة هذا مو تعذيب كانوا يتشاقون وياه بس" (1)، أي هل عذبتة؟ يا معودة، هذا ليس تعذيباً، لقد كانوا يتقاتلون من أجله فقط.

ثالثاً: في حوار زينة مع مهيمن وهما في الأردن بعد تسفير الجدّة للعلاج، تفتح الكاتبة قوساً عن حياة مهيمن الذي "أخذه أسيراً في السنة الأخيرة للحرب. وكان يتمشى مع رفيق له في شارع سعدون عندما رفعتهما دورية للانضباط العسكريّ من على الرصيف وألقت بهما في شاحنة تنقل المتطوعين إلى جبهات القتال. بقي مهيمن في الأسر أربع سنوات قلبته على البطانة. ذهب شيوعياً بالوراثة، وعاد فقيهاً يجادل في أمور الجنة والجحيم" (2)

أي لقد سجنوه في العام الأخير من الحرب. كان يسير مع زميل له في شارع سعدون عندما التقطتهم دوريات الانضباط العسكرية من الرصيف وألقتهم في شاحنة تقل متطوعين إلى جبهات الحرب. أمضى مهيمن أربع سنوات في السجن، ما جعله يتعارض مع البطانة. أصبح شيوعياً بالميراث، وعاد فقيهاً، ناقشاً أمور الجنة والنار.

وخلاصة الكلام بأن طاحونة الظلم لم تسلم أحداً لأن الإرادة التي سادت في ذلك الوقت كانت إرادة ديكتاتور مستبد.

رابعاً: تصوّر الكاتبة مستوى البذخ الذي كانت الأسرة الحاكمة تعيشه في موقف تُستدعى إليه زينة المترجمة بعد أن داهمت قوة للجيش قصراً يعود لزوج صدام حسين، عُثر فيه على أوراق ومبالغ مالية مهولة تقول:

" أدخلني الكولونيل إلى غرفة مجاورة فرأيت في وسطها طاولتين مغطاتين بالمجوهرات والحلي البرّاقة. هذه هي مفاجآت المهنة. كأنني لدى صائغ في سوق الذهب في دبي. رأيت عيناى

1- الحفيدة الأمريكية، ص 80.

2- المرجع السابق، ص 138.

أكداسا من أوراق المئة دولار. ضبّات كثيرة جديدة ومرزومة وكأثما خرجت للتو من بانك أوف أمريكا. كانت الرزم مصفوفة بانتظام وبارتفاع قدمين" (1)

أي قادي العقيد إلى غرفة مجاورة، وفي وسطها رأيت طاولتين مغطاة بالجواهر والزخارف المتألئة. هذه هي مفاجآت المهنة. كما لو كنت مع صائغ في سوق الذهب في دبي. رأت عيني أكوام من فئة المئة دولار. الكثير من المخبرين الجدد والمحمليين، وكأثم خرجوا للتو من بنك أوف أمريكا. وقفت الحزم بشكل موحد على ارتفاع حوالي قدمين.

الكاتبة من خلال هذا التوصيف تريد أن تُسوّد صورة الحاكم وأسرته الذين كانوا يتبدّ خون في حياة لا مثيل لها والشعب يقهره الجوع ودمار حروب السنين، هذا مشهد ينضاف في قناتمه وفضاعته إلى حقيقة السلطة التي حكمت بطغيانا هذا البلد وبنيت القصور التي عمّقت الفوارق الطبقية بين الشعب وحاكميه.

أحد هذه القصور بر زينة بألوانه وجمال بنائه، فأرادت أن تأخذ صورة بالكاميرا كمتقول:
"أخرجت الكاميرا الصغيرة من حقيبي وطلبت من أحد الموجودين التقاط صورة لي وأنا أجلس في حزن واحدة من الأرائك المذهبة، رافعة ساقي على المسند. الفحش من لزوم الموقف، وهي أول صورة لي في العراق الجديد. لم يكن يزعجني التفكير بالمؤخرات التي جلست قبلي على هذا المقعد، وكيف كانت هذه القاعة تحتشد بسيّد الداروضيوفه. تصوّرتم مجموعة من المنافقين والفاستدين المتشبهين بالحكم... بأسناهم" (2)

أي أخرجت كاميرا صغيرة من حقيبي وقلت من أحد الحاضرين التقط صورتي، لكن تأكد من جلوسي في حزن شخص ما، و يرفع ساقي على ذراعيه. الفحش هو ضرورة الموقف، إذن هذه صورتي الأولى في العراق الجديد. لم أكلف نفسي عناء التفكير في الحمير الجالسة

1- الحفيدة الأمريكية، ص66،67.

2- المرجع السابق، ص60.

على المقعد أمامي وكيف كانت القاعة مزدحمة بصاحب المنزل وضيوفه. فكرت فيهم على أنهم حفنة من المنافقين والفاستدين الذين يتمسكون بالسلطة بأسنانهم.

كل هذه الصور وغيرها تدوّن في ذهن قارئ الرواية صورة سلطة قاسية ظالمة تحتكر الحكم وتفضّل وتتكبر وتسيطر على رعاياه وتضطهد بالظلم والقسوة. وهذا ما خلق رغبة في التغيير لدى من تجرأ على رؤية خطورة الوضع، وكانت هناك إرادة لدى بعض العراقيين للموافقة على ما فعله الأمريكيون بصدام حسين ونظامه. الذين شكلوا فريقاً يدعو إلى التدخل الأجنبي الذي اعتبروه تدخلاً لإنقاذ العدالة والحرية. وهذا معنى عميق من المعاني السياسية التي تظهرها رواية الحفيدة الأمريكية.

الاستعمار ونضال التحرر منه

في رواية الحفيدة الأمريكية طرفا صراع واضح المعالم هما: الطرف الأجنبي متمثلا في القوات الأمريكية التي جاءت في صورة المنقذ من استبداد صدام حسين ونظامه، ويلتقي مع الطرف المحلي الذي يمثل جبهة الممانعة والمقاومة، وهما الطرفان اللذان خاضتا الحرب مثل الحفيدة الأمريكية التي أتت إلى العراق مترجمة في واجب وطني مقدس، والطرف الآخر ممثلة بحفيدة رحمة زينة. التي ترفض الاعتراف بالأمريكيين وتحاول جاهدة أن تضع حفيدتها على الطريق الصحيح.

كما أنه يمثل جانب المقاومة مهيمن الشاب المتشيع الذي تعلقت به أخته من الرضاع زينة، في الصفحات الأخيرة من الرواية تتعمق مأساة الأمريكيين في حل مشكلة العراق. ويتكبد الجيش خسائر في الأرواح تعبر عنها ريجينيا التي " تأتي نهار كل أحد إلى هذا المكان تفرش وشاحا على الحشائش وتتربع عليه لتكتب رسائل إلى إريك هيرزبيرغ ولدها المدفون تحت الشاهدة. واحدة من آلاف الشواهد البيض المتشابهة المصفوفة على مدال نظر في القطاع رقم

60 من المقبرة. تحت كلّ منها يرقد مجند قُتل في حرب العراق " (1)

أي تأتي إلى المقبرة كل يوم أحد، وتضع وشاحًا على العشب وتجلس عليه لتكتب رسالة إلى ابنها إريك هيرزبرغ المدفون تحته. في القطاع ستين من المقبرة، يصطف واحد من آلاف شواهد القبور البيضاء المتشابهة على مد البصر. أسفل كل منهما قتل جندي في حرب العراق.

ومثل ريجينيا تفقد ليزا ابنها لورانس "هنا، على شجرة عصا من الكونغرس والبيت الأبيض، تعرّفت ليزا على عشر ثكالي وشكّلت معهنّ ناديا لأمهات الجنود القتلى في حرب العراق" (1) يتحرك التمتع في أمريكا من خلال هذا النادي الذي ستتوسع أسرته بزيادة الثكالي، وبعده الحرب القائمة على مواجهة أصحاب الأرض العراقيين للدخلاء الأمريكيان ينضاف بعد سياسي ثان للرواية موضوع الدراسة.

هيمنة الأجنبي والتبعية له

الرواية قيد المناقشة مبنية على الوجود المهيمن للأجانب في الشؤون الداخلية، من خلال هذا يرمى غير المستحقين الذين لا يستطيعون السيطرة على حالتهم والحصول على الحرية من سلطته القمعية، لكنّ هذا الأجنبي لا يلبث طويلا حتى تتعرّى حقيقته الاستعمارية التي تثبتتها جرائمه وتحقيقاته التي تُسبق بالمداهمات وتعدّي حدود حريّات الأفراد.

لقد صوّرت الكاتبة هذا الحضور منذ بدايته، حيث فُصل في قرار الحرب "وبعد أن حصل الرئيس على موافقة الكونغرس، من كان يعبأ بالأمم المتّحدة؟ أي أمم وأي هراء؟" (2)، أي وبعد موافقة الرئيس من الكونجرس من المسؤول عن الامم المتحدة؟

وفي صورة معرّبة عن اغتصاب الأرض والوطن، تصف الكاتبة لحظة نزولها في المطار الجنود الأمريكيين وهم نائمون فتقول: "أنهم يرقدون في أحضان حبيباتهم بعد مضاجعات عنيفة امتصت قواهم، يغفون غير مبالين بالزلزال الذي هزّ المدينة" (3)، أي إنهم يرقدون في أحضان

1- الحفيدة الأمريكية، ص 142.

2- المرجع السابق، ص 23.

3- المرجع السابق، ص 43.

أحبائهم بعد ممارسة الجنس العنيف التي استنزفت قوتهم، وبنامون غافلين عن الزلزال الذي هز المدينة.

هذا تعبير جريء على حقيقة ما فعل الأمريكيون الذين استولوا على الأرض بقوتهم العسكرية ويريدون أن يسوّقوا لأنفسهم صورة المحرّرين الإنسانيين للشعوب المستضعفة. خلقت هذه السلطة العسكرية الجديدة من حولها أتباعًا يصوغون وجودها ويبررون أفعالها لأنهم يكسبون المال منها. وهذا شكل التبعية التي تجلّى في بعض شعوب الأرض الذي حول بعضهم إلى جواسيس يطاردون أولئك الذين يعصون أمريكا. وجعل البعض يتمسّح على أعتاب إداراتهم يرجو الوظيفة أو غيرها. أمّا النموذج المختلف لأبناء الأرض فقد مثله الطرف المقاوم للاستعمار، كما سبقت الإشارة إليه.

إجمالاً يمكن أن نخلّص إلى أنّ الموضوع السياسي حاضر بقوة في هذه الرواية التي تأسست على البعد السياسي الذي قد يتجاوز فيه الصّراع دائرة الأطراف المتعدّدة ليحدث في حدود دائرة الذات الواحدة التي تتنازعها عاطفتان ويجتذبا واجبان، ويترك الحسم في الصّراع لبياض أوراق الرواية وسوادها التي يُسدل معه ستار آخر المشاهد برجحان كفة الوطن والانتماء إليه دما وعرقا وأصالة على حساب الانتماء الاضطراري المؤقت. هذا ما حقّق سياسية رواية الحفيدة الأمريكية، إذ وقّع ميلادا جديدا للشخصية الرئيسية بعد مخاض عسير تكشّفت عنه إرادات متباينة ومواقف مختلفة وقراءات متعدّدة للواقع العربي الراهن.

الباب الثالث

دراسة تحليلية لصورة المرأة في روايات إنعام كجه جي

الفصل الرابع: 

المرأة والمشاكل الاقتصادية

الفصل الرابع:

المرأة والمشاكل الاقتصادية في روايات إنعام كجه جي

تعريف الاقتصاد لغة واصطلاحًا

إطلاق الاقتصاد في اللغة على عدة معان: منها: الوسط بين الطرفين، والثاني: إتيان الشيء، والثالث: في الشيء خلاف الإفراط، وهو ما بين الإسراف والتقتير، والقصد في المعيشة أن لا يسرف ولا يُقتَر. يُقال: فلان مقتصدٌ في النفقة. (1)، ومنها قول الله تعالى: وَأَقْصِدْ فِي مَشْيِكَ. (2)، وفي الحديث النبوي الشريف قال رسول الله ﷺ: مَا عَالَ مُقْتَصِدٌ فَطُ (3)، أي: من ينفق بلا إسراف ولا تبذير فهو لا يفتقر. والقصد: معناه استقامة الطريق. ومنه الاقتصاد: الذي له طرفان: الإفراط والتفريط.

وأما من ناحية الاصطلاحية، فله تعريفات عديدة، بعض منها مذكورة في الأسطر التالية: الاقتصاد هي "دراسة سلوك الإنسان في إدارة الموارد النادرة وتنميتها لإشباع حاجاته" (4)، ملخص هذا التعريف هو أن علم الاقتصاد يشير إلى المعرفة التي جاء فيها ذلك، ما هو النهج البشري في إدارة الموارد النادرة؟ وكيف يمكن أن يتطور من خلال تلبية احتياجاته. إن المقصود بكلمة الاقتصاد لم يعد هو المعنى اللغوي للادخار، ولا مجرد معنى المال، بل هو المعنى التقليدي لمصطلح خاص وهو تدبير شؤون المال، إما بتكثيره وتأمين إيجاده وإما بتوزيعه (5)، وهذا يعني أن إدارة المال مهمة يتم فيها ضمان طريقة تكوين الثروة وتوزيعها.

1- لسان العرب، ابن منظور، مُجَدِّد بن مكرم الإفريقي المصري باب الدال، فصل القاف (بيروت، دار صادر)، ج 3، ص 353.

2- سورة لقمان، رقم الآية: 19.

3- المعجم الكبير، سليمان بن أحمد بن أيوب أبو القاسم، تحقيق: حمدي بن عبد المجيد السلفي (الموصل: مكتبة العلوم والحكم، ط2، 1404هـ / 1983م)، ج 12، ص 123، رقم الحديث: 12656.

4- أصول الاقتصاد الإسلامي، رفيق يونس، دمشق، دار القلم، بيروت، الدار الشامية، 1413هـ/1993م، ص 12.

5- الاقتصاد الإسلامي في ضوء الشريعة الإسلامية، بابلي، محمود، الرياض: مطبعة المدينة المنورة، ط2، 1395هـ/1976م، ص 15.

وكذلك "الاقتصاد رتبة بين رتبتين ومنزلة بين منزلتين، والمنازل ثلاث: التقصير في جلب المصالح، والإسراف في جلبها، والاقتصاد بينهما"⁽¹⁾، ونظراً لما لكلمة اقتصاد من ارتباط وثيق في الحياة العامة بكلمة مادة أو مادي فقد ذهب كثير من الاقتصاديين إلى إضفاء الصفة الاقتصادية على كل ما يمت إلى الوقائع المادية⁽²⁾

تعريف المشكلة الاقتصادية

مشاكل الاقتصادية للمرأة تعني ذلك، مثلما يعاني الرجل من مشاكل اقتصادية، فإن المرأة بالمثل تعاني من مشاكل اقتصادية مختلفة، خاصة عندما تكون المرأة أرملة ولا أحد يساعدها مالياً، أو طلقها زوجها ولديها أطفال. في مثل هذه الحالة، على المرأة أن تواجه العديد من المشاكل، وأكبرها مشكلة معيشتها.

في مثل هذه الحالة، إذا ذهبت إلى بيئة الرجال لكسب لقمة العيش، فإن الرجال ينظرون إليها بعيون سيئة، إنهم لا يحترمونها ويستخدمونها لإشباع رغباتهم الجنسية. في مثل هذه الحالة، فإن المرأة المخلصة هي التي تترك المنزل لكسب لقمة العيش وهي محجبة. بسبب ذلك لا يجرؤ أحد على النظر إليها.

الفقر يجبر الإنسان على القيام بأشياء كثيرة في الحياة

وقد ذكرت الروائية إنعام كجه جي في رواياتها بعض هؤلاء النساء اللاتي يعانين من مشاكل اقتصادية، فيما يلي تفاصيلها: كما قالت في روايتها "الحفيدة الأمريكية"، "سبعة وتسعون ألف دولار في السنة. ماكل شارب نايم. تلك كانت هي العبارة التي تخلب العقول وتبلبل الأفكار، وتنتشر بين عراقيي ديترويت وباقي عربها فتستعر شمس تحت الأغطية الثقيلة،

1- قواعد الأحكام في مصالح الأنام، العز بن عبد السلام أبو محمد عز الدين عبد العزيز، ضبطه وصححه: عبد اللطيف حسن عبد الرحمن، بيروت: دار الكتب العلمية، ط1، 1420هـ/1999م، ج 2، ص 339.

2- الاقتصاد السياسي أسس ومبادئ، الحامض، خالد، منشورات جامعة حلب، كلية الحقوق، 1416هـ/1995م، ص13.

ويتمایل سعف نخيل فوق طبقة الثلج التي كانت لاتزال تغطي حدائق البيوت. جاءني ساهرة وألقت بالعبرة في حظني، مثل جمرة مشتعلة." (1)

يتضح من هذا النص أن الفقر يجبر الإنسان على القيام بأشياء كثيرة في الحياة لا يريدتها ضميره ولا يسمح به دينه. ثانيًا، لا يمثل الفقر مشكلة للرجال بقدرما يمثل مشكلة بالنسبة للنساء اللاتي ليس لهن دعم في هذه الحياة. إذا حصلت مثل هؤلاء النساء على أي فرصة يمكنهن من خلالها كسب المال وإعالة أنفسهن، فإنهن لا يترددن في القيام بذلك. كما نرى لمحة عنها في النص أعلاه. لذلك يجب الاستفادة من هذه الفرصة دون إضاعته.

في بعض الأحيان، يقرر الشخص الذهاب في أي رحلة استكشافية، بلا خوف من أجل كسب الثروة، ولكن اتضح أن ذلك يمثل خطورة عليه. لذلك أوضح إنعام كجه جي خطورة الذهاب على هذا المهم المذكورة أعلاه وقالت:

"سبعة وتسعون ألف دولار تكفي لأن يدفع الأبناء آباءهم وأمهاهم إلى ساحات الحرب، يضاف إليها خمسة وثلاثون في المئة مخصصات خطورة، ونسبة مماثلة لأتعاب المهنة ومصاعبها، وشوية خردة من هنا وشوية من هناك، ويصل المبلغ إلى مئة وستة وثمانين ألف دولار في السنة. رقم يكفي لوداع حي "سفن مايل" البائس إلى غير ما رجعة." (2)

أي أنه إذا تم أخذ احتياجات الإنسان في الإعتبار، فإن هذا المال يكفي له، ولكن أولئك الذين يذهبون في مثل هذه الرحلة الاستكشافية يصبحون أحيانًا منفصلين جدًا عن أطفالهم لدرجة أنهم يتوقون لرؤيتهم، وكأن هذا المبلغ يكفي لتوديع شخص حي إلى الأبد.

التلميحات عن المشاكل الاقتصادية لتاج الملوك

وبالمثل، فإن إنعام كجه جي أورد بعض التلميحات عن المشاكل الاقتصادية لتاج الملوك في روايتها النبيلة وهو ما يتضح من التصريحات التالية:

1- الحفيدة الأمريكية، ص16.

2- الحفيدة الأمريكية، ص16-17.

"رأها الضابط الفرنسي الذي سيصبح زوجها ففقد رشده. العبارة نفسها تتكرّر عند الحديث عن الرجال. "كان مجنوناً بي". تكررّها بالفرنسية "فو دو موا". كلّهم كانوا مجانين تاجي. والقمر يحب مين؟ تعترف بأنّها لم تنجذب طوال حياتها في فرنسا لأحد. كانت تحبّس، بين طبّات روحها، ملامح شابّ التقته منذ عهد بعيد. تحفظ تاريخ لقائها به باليوم والسنة. مديع فلسطيني تعرّف عليه في إذاعة كراتشي العربيّة بعد النكبة." (1)

الهيئات الملكية العراقية في بيروت ودمشق والقاهرة وعمان. إلى القنصلية الملكية العراقية العامة في بيت المقدس. تريد السفر صاحبة مجلة الرحاب السيدة تاجي عبد المجيد إلى سوريا ومصر ولبنان وفلسطين وشرق الأردن لمفاصد صحفية، نرجومن سيادتكم تكليف ممثليكم في هذه الدول بتقديم كافة التسهيلات لها. التسهيلات والمساعدة المقدمة للصحفيين. التوقيع: وزير الخارجية" (2)

"حين صارت لها جريدتها، ما عاد يمكن لأحد أن يضع سقفا لسماؤها. يسّر لها قربها من نوري السعيد الانفراد بأخبار تميّزت بها مطبوعتها. ومن جانبها، جهدت للحصول على أخبار خاصّة من مصادرها، تصلها بالهاتف أو تنقلها لها آذان مبثوثة في الألوية، تدفع ثمنها من جيبتها. الخبر بثلاثة دراهم. راهنت على كسب قارئ يبحث عن الغريب والجديد والمثير. قلّدت الصحافة الأجنبية وركّزت على تقارير طازجة يترجمها عن الانكليزية والفرنسية شابّ صغير موهوب كان يتردّد على مطبعة الزمان. يهوديّ ما زال بالسرّوال القصير اسمه نعيم قطان." (3)

خرجت من عند الأمير أكثر زهوًا منها عندما جاءت" (4)

"هل بُجيدين الكرديّة حقا؟

1- النبيذة، ص42.

2- النبيذة، ص52.

3- المرجع السابق، ص74.

4- المرجع السابق، ص65.

والعربية والفارسية والآشورية. وفي كراتشي أتقنت الانكليزية. ومعك تعلمت الفرنسية⁽¹⁾ يتضح من التصريحات المختلفة المذكورة أعلاه أن حاول تاج الملوك جاهداً لحل مشاكلها الاقتصادية، حتى أنها كانت تجتمع وتجلس مع الملوك والوزراء والسفراء. وبصرف النظر عن اللغة العربية، أتقن عدة لغات مثل: الكردية والتركية والفارسية والآشورية والإنجليزية. خلال هذا الوقت، تزوجت من ضابط فرنسي، بدافع الفضول، جندها للمخابرات الفرنسية، وبسبب ذلك تعلم أيضاً اللغة الفرنسية.

ذات مرة طلب وقتاً للقاء ولي عهد العراق، بعد الاجتماع، غادرت متحمسة. ولها مجلتها الخاصة التي تسمى الرحاب. وكانت تربطه علاقة وثيقة برئيس الوزراء نوري باشا السعيد، مما جعل مجلته تتمتع بمكانة مرموقة.

وزيدة الكلام في هذا المقام بأن المشاكل الاقتصادية للمرأة عالية جداً في مجتمع اليوم، لذا يجب على الأثرياء وأصحاب السلطة أن ينتبهوا عليهن بشكل خاص، لأن المرأة هي أضعف شريحة في المجتمع وأكثرها إثارة للشفقة. ولكن على الرغم من ذلك، فإن إشراق لوامع العالم مبنية عليهن، لذا فإن حماية حقوقهم أمر إلزامي لجميع أفراد المجتمع.

خاتمة البحث

خاتمة البحث

الحمد لله الذي من علينا بإنزال القرآن الكريم، وشرفنا على سائر الأمم برسالة سيد المرسلين، والصلاة والسلام على سيدنا وحبينا محمد صلاة وسلامًا لا غاية لهما ولا نهاية، وعلى آله وصحابه أجمعين. أما بعد، فالحمد لله الذي وفقني وأعاني لإتمام هذه الرسالة، وقد وصلت بعون الله وكرمه إلى نهاية بحثي، والآن أعرض أخيرا خلاصة هذه الرسالة كاملا، وهو مكتوب بأسلوب تحليلي، ويتكون من ثلاثة أبواب:

الباب الأول: صورة المرأة في الأدب المهجري. وهذا الباب مقسم إلى فصلين:

الفصل الأول: صورة الفردية للمرأة في الأدب المهجري، وقد اشتمل هذا الفصل على أمرين: الأول، تعريف أدب المهجر لغة واصطلاحا، والثاني، صورة الفردية للمرأة في الأدب المهجري، و قد تطورت هذه الصورة مع تقدم العلم، فقد أصبحت صورة المرأة بعد ما كانت الحبيبة والمعشوقة أصبح لها الكثير من الصور كصورة الأم، والمحزونة، والمخدولة وغيرها من الصور. والفصل الثاني: صورة الاجتماعية للمرأة في الأدب المهجري. وفيه ثلاثة أمور: الأول: نوعان رئيسيان للمرأة الاجتماعية. والثاني: بسبب نقص التعليم والتربية المناسبة، تضيع المرأة في المجتمع. والثالث: بداية حياة الجديدة لتاج الملوك.

الباب الثاني: دراسة الأفكار والعناصر في روايات إنعام كجه جي. وهذا الباب مقسم إلى فصلين.

الفصل الأول: الأفكار التي وردت في روايات إنعام كجه جي. وفيه أمرين: الأول: تعريف الفكر لغة واصطلاحا. والثاني: الأفكار التي وردت في روايات إنعام كجه جي. وقد قدمت فيه بعض الأفكار المختلفة التي وردت في رواياتها. وهذه الأفكار هي:

الأول: القلق والمعاناة تمنح الإنسان مجداً مميّزًا. والثاني: إن تذكر تعاطف كبار السن وحبهم هو مفتاح النجاح. والثالث: حب الثروة يجعل الإنسان أعمى وأصم. والرابع: الحزن يجعل

الإنسان يبكي سواء كان رجلاً أو امرأة. والخامس: الاغتراب يجعل الإنسان عديم الفائدة. والسادس: أحياناً تهاجم الهموم والأحزان معاً. والسابع: الحب يمرض الانسان. والثامن: الحكيم ذو تجربة والحكمة بنت التجربة. والتاسع: لا يعبر الرجل عن مشاعر المرأة وأحاسيسها بقدر ما تعبر المرأة.

والفصل الثاني: عناصر الأعمال الروائية في روايات إنعام كجه جي. وفيه أمرين: الأول: عناصر الأعمال الروائية. والثاني: عناصر الأعمال الروائية في روايات إنعام كجه جي. وهذه العناصر هي: الحبكة، الحدث، الشخصيات، الموضوع، الزمان والمكان.

الباب الثالث: دراسة تحليلية لصورة المرأة في روايات إنعام كجه جي. وهذا الباب

مقسم إلى أربعة فصول: الفصل الأول: المرأة والمشاكل الاجتماعية في روايات إنعام كجه جي. وفيه أربعة أمور: الأول: تعريف المشكلات الاجتماعية. والثاني: تضيع المرأة بسبب إهمال المجتمع. والثالث: بسبب نقص التعليم والتدريب المناسب، تقود المرأة إلى طريق الفجور. والرابع: تصبح المرأة الضالة في المجتمع ضحية، للوحدة في نهاية المطاف.

والفصل الثاني: المرأة والمشاكل الدينية في روايات إنعام كجه جي. وفيه ثلاثة أمور: الأول: إن أهم مشكلة هي توفير التعليم والتدريب المناسبين للفتيات. والثاني: يجب على المطلقة أن تتزوج رجلاً صالحاً من أجل تربية أبنائها.

والفصل الثالث: المرأة والمشاكل السياسية في روايات إنعام كجه جي. وفيه أربعة أمور: الأول: تعريف السياسة لغة واصطلاحاً. والثاني: واقع السلطة الحاكمة ودورها في الحياة العامة للأفراد. والثالث: الاستعمار ونضال التحرر منه. والرابع: هيمنة الأجنبي والتبعية له.

الفصل الرابع: المرأة والمشاكل الاقتصادية في روايات إنعام كجه جي. وفيه أربعة أمور: الأول: تعريف الاقتصاد لغة وإصطلاحاً. والثاني: تعريف المشكلة الاقتصادية. والثالث: الفقر يجبر الإنسان على القيام بأشياء كثيرة في الحياة. والرابع: التلميحات عن المشاكل الاقتصادية لتاج الملوك.

التوصيات والاقتراحات

التوصيات والاقتراحات

ثبت من خلال هذه الدراسة أن المرأة هي مقياس التقدم والتخلف في أي مجتمع. يتضح هذا من خلال تصوير المرأة من جوانب مختلفة. إنها حقيقة لا جدال فيها أنه في العقد الأخير من القرن التاسع عشر الميلادي، مع بداية الرحلة الفنية للرواية العربية، بدأ تصوير المرأة في المجتمع.

لذلك، فإن أدب اللغة العربية، مثله مثل أدب المجتمعات المتقدمة الأخرى، يبرز الدور الإيجابي والبناء للمرأة في مجال الرواية والقصص. في هذه الرسالة، تم تقديم النتائج التي توصل إليها الباحثة أثناء الدراسة كالتالي:

الأول: في أدب المهجر، صور الشعراء المرأة بشكل يجعلها إنسانة عظيمة، تعبر الوديان بكل أنواع الصعوبات، ولديها قلب جريح في صدرها مليء بالألم، وتقف كجبل أمام كل المشاكل. كأنها تظهر تحفة رائعة من الطبيعة.

الثاني: والمرأة هي حجر الزاوية في التنمية المستدامة في المجتمع. هي المسؤولة بشكل أساسي عن تحديد نوع الحياة التي ستعيشها الأسرة وأفرادها.

الثالث: عندما لا يتم تعليم المرأة وتدريبها بشكل صحيح، فإنها تكون وقود المجتمع الذي يستخدمها الناس لمصلحتهم الخاصة، لا يوجد أحد يريها الطريق الصحيح ويجعله يشعر بألمها. بسببه يتم تدمير حياتها.

الرابع: عدم نسيان مكانة المرأة ومراعاة تقلبات حياته منذ الطفولة إلى الآن، وتذكر فضائل مربيك وحبهم من صميم القلب هو طريق الشخص الناجح.

الخامس: يجذب الدنيا الإنسان كمغناطيس الذي يجذب الحديد، بل أكثر من ذلك. خاصة عندما يغريه أحدهم بالمال، فإنه يصبح أعمى وأصمًا في السعي وراء المال ولا يرى سوى ذلك. هذا الإغراء خطير للغاية لدرجة أنه يهز بنيته العقلية ويخلق حالة عاطفية

بداخله، بسببها يعلق الإنسان في هذا المستنقع لدرجة أنه ليس من الصعب عليه فقط الخروج منه، بل يصبح المستحيل.

السادس: الاغتراب يجعل الإنسان عديم الفائدة، يشعر الشخص الغريب بالوحدة، فهناك نوع من الخوف والدمار بداخله، يشعر بأنه مخلوق غريب، والاغتراب يقوض القوة الداخلية للإنسان، ويصبح ضحية للجن على الرغم من كونه شخصًا صالحًا وقويًا.

السابع: أحياناً يواجه الإنسان متاعب مستمرة الواحدة تلو الأخرى بسببها يعاني من حزن تلو الآخر، وكأن الضيقات والأوجاع تداهم معًا.

الثامن: الحب مرض يؤثر على صحة الإنسان ولا يؤثر عليه أي شيء، سواء كان بيئة صحية أو مشروبًا صحيًا أو علاجًا صحيًا، وكأن الحب مرض عضال.

التاسع: الحكمة تولد من التجربة، والتجربة هي اسم خطة عمل الشخص التي يظهرها في مناسبات مختلفة في حياته، ثم ينجح فيها أو يفشل، ويسمى هذا النجاح والفشل بالتجربة. والحكمة هي الإرث الضائع للإنسان، فهي تعلم الإنسان العلوم والمعارف التي لا يجدها في الكتب، فهي تجعل الإنسان حكيماً، وتعلمه بتقلبات الحياة، وتزيل خوفه الداخلي، وتمنحه شجاعة شباوية.

العاشر: لا يستطيع الرجل أن يعبر عن مشاعر المرأة وعواطفها بالقدر الذي تستطيع المرأة أن تعبر عنها، سواء تجاه نفسها أو تجاه الفتيات الأخريات من جنسها. كما أن المرأة التي تتمتع بغرائز عاطفية أقوى من الرجل، تستطيع قراءة عواطف الرجل ومشاعره أفضل منه.

الحادي عشر: عندما تخرج امرأة من منزلها لبعض الأعمال، يبدأ الرجال بالتجسس عليها ويستغلون ضعف ذكائها ويستخدمونه لمصلحتهم الخاصة. وبعد ذلك لا تبقى امرأة بالمعنى الحقيقي، ولا يمكنها أن تصبح رجلاً، وبسبب كونه مع الرجال وبالتالي تندمج في المجتمع وليس لديها وضع سعيد.

الثاني عشر: من المشاكل الدينية للمرأة أنه إذا أصبحت الفتاة يتيمة، وترتبت على

يد شخص لا ينتمي إلى دينها، فإن دينها في خطر، لأن من ربّاه يؤدّبها على دينه.

الثالث عشر: إذا أرادت المرأة أن تتزوج مرة أخرى، فإن هدفها هو حماية نفسها

وأطفالها من خلال الزواج، لكن هذا ممكن فقط إذا كان الرجل متديناً، أما إذا كان الشخص شريكاً، فلن يحقق هذا الهدف من الزواج أبداً .

الرابع عشر: إبعاد المرأة عن البيئة الخاطئة هو أحد المشاكل الدينية الهامة، إنها

حقيقة أن كل بيئة لها آثارها، فكون المرء في صحبة جيدة يجعل الشخص جيداً، بينما كونه في شركة سيئة يجعل الشخص سيئاً.

الخامس عشر: السياسة هي العلاقة بين الحاكم والمحكوم، وهي أعلى سلطة في

المجتمعات الإنسانية، حيث تعني السلطة السياسية قدرة تصرف المحكوم أو عدمه، سواء ينوي ذلك أم لا.

روايات الروائية إنعام كجه جي ذات أهمية كبيرة، من خلال دراسة هذه الروايات، يتم الكشف عن أشكال مختلفة من النساء في المجتمع ويتم التعرف على المشكلات التي تواجههن، وعليه توصي الباحثة بأن هناك حاجة لمزيد من التوضيح لجوانب هذه الروايات التي توضح شخصية المرأة، وهي أيضاً حاجة الوقت وأهميتها في المجتمع.

أسأل الله تعالى أن ينفع الناس بمزايا هذا البحث المتواضع واجعلها وسيلة النجاح والنجاة لي ولجميع أساتذتي في الدنيا والآخرة. أمين بجاه النبي الكريم، وعلى آله وصحبه أجمعين

الفهارس الفنية

1: فهرس الآيات الواردة في البحث

2: فهرس الأحاديث الواردة في البحث

3: فهرس الأبيات الواردة في البحث

فهرس الآيات الواردة في البحث

رقم المسلسل	الآية	السورة	رقم الآية	رقم الصفحة
.1	لَيْسَ شَكَرْتُمْ لِأَزِيدَنَّكُمْ وَلَيْسَ كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ	سورة إبراهيم	7	ح
.2	أَفَلَا تَتَفَكَّرُونَ	سورة الإنعام	50	38
.3	إِنَّهُ فَكَّرَ وَقَدَّرَ	سورة المدثر	18	38
.4	وَأَفْصِدْ فِي مَشْيِكَ	سورة لقمان	19	106

فهرس الأحاديث الواردة في البحث

رقم الصفحة	الحديث	رقم المسلسل
42	لو أن لابن آدم واديا من ذهب أحب أن يكون له واديان	1
42	مَنْهُومٌ فِي الدُّنْيَا لَا يَشْبَعُ مِنْهَا	2
88	ألا كلُّكم راعٍ وكلُّكم مسؤُول عن رعيَّته: فالأَميرُ الذي على الناسِ راعٍ عليهم وهو مسؤُول عنهم، والرجلُ راعٍ على أهلِ بيته وهو مسؤُول عنهم، والمرأة راعية على بيت بعلها وولده وهي مسؤولة عنهم، والعبدُ راعٍ على مال سيِّده وهو مسؤُول عنه؛ فكلُّكم راعٍ، وكلُّكم مسؤُول عن رعيته	3
89	كل مولود يولد على الفطرة، فأبواه يهودانه، ويُنصرَّانه، ويمجِّسانه، كما تُنتج البهيمة، هل نُحسُّونَ فيها من جدعاء؟. ثمَّ يقولُ: واقْرءوا إن شئتم { فِطْرَةَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ }	4
106	مَا عَالَ مُقْتَصِدٌ قَطُّ	5

فهرس الأبيات الواردة في البحث

رقم الصفحة	الشرط الأول من البيت	رقم المسلسل
20	أَتَيْتُكَ رَاجِيًا نَقْلِي لِحُضْنِ	.1
20	بنت العروبة هَيْبِي كَفِي	.2
21	قطع البريدُ عَلَيَّ حَلَمَ لِقَاكِ	.3
21	ولو عَصَفَتْ رِيَاحُ الهَمِّ عَصْفَا	.4
22	ذَكَرْتُ وَلَكِنْ كَحَلَمِ عَبْر	.5
22	قَدَسْتُ إِسْمَكَ إِيَّهِ أُمِّي	.6

المصادر والمراجع

رقم مسلسل	المصادر والمراجع
1.	القرآن الكريم
أ	
2.	القاموس المحيط، مجدالدين مُجَّد بن يعقوب الفيروز آبادي، تحقيق مكتب التراث في مؤسسة الرسالة، مؤسسة الرسالة لبناء، ط ٨.
3.	المعجم العربي، عبدالنور جبور، ط ٢، دارالملايين بيروت، ١٩٨٣م-
4.	الأبيات في الأدب العربي في المهجر، د/حسن جاد، ط دار الطباعة المحمدية سنة 1963م.
5.	الاتجاهات الأدبية في العالم العربي الحديث، أنيس المقدسي، بيروت 1952
6.	أدبنا وأدباؤنا في المهاجر الأمريكية، جورج صيد، ط بيروت، سنة 1957،
7.	الأدب وفنونه، دراسة ونقد: الدكتور عزالدين إسماعيل، ملتزم الطبع دارالفكر بدمشق.
8.	أدب المهجر، الناعوري، دارالمعارف بمصر 1967
9.	أصول الاقتصاد الإسلامي، رفيق يونس، دمشق، دار القلم، بيروت، الدار الشامية، 1413هـ/1993م.
10.	الأفعال، للسرقسطي، تحقيق مُجَّد شرف، ومراجعة مُجَّد مهديعلام(القاهرة:الهيئة العامة للكتاب، 1979).
11.	الاقتصاد الإسلامي في ضوء الشريعة الإسلامية، بابلي، محمود، الرياض: مطبعة المدينة المنورة، ط 2، 1395هـ/ 1976 م.
12.	الاقتصاد السياسي أسس ومبادئ، الحامض، خالد، منشورات جامعة حلب، كلية الحقوق، 1416 هـ /1995م.
13.	انفتاح النص الروائي (النص والسياق)، سعيد يقطين، المركز الثقافي، الدار البيضاء، المغرب.
ب	

رقم مسلسل	المصادر والمراجع
.14	البحر المحيط ، أنير الدين مُجَّد بن يوسف بن حيان الأندلسي ، دار الفكر ، بيروت ، ط ٢ ، ١٩٨٣ م .
.15	بنية النص السردي، حميد الحمداي (منظور النقد الأدبي، المركز الثقافي العربي للطباعة والنشر والتوزيع)
.16	بنية النص السردي، حميد الحمداي (منظور النقد الأدبي، المركز الثقافي العربي للطباعة والنشر والتوزيع)
.17	البلاغة العربية ، عبدالرحمن بن حسن حَبَنكة الميداني الدمشقي ، ج/٢، دارالقلم - دمشق ، الدار الشامي، بيروت ط/١٩٩٦، ١.
ت	
.18	تاج العروس من جواهر القاموس، السيد محب الدين مُجَّد مرتضى الحسيني الواسطي الزبيدي ، وزارة الأعلام ، مطبعة حكومة الكويت ، لاط ، ١٩٧١ م.
.19	تاريخ آداب العرب، مصطفى صادق الرافعي ، مطبعة الاستقامة بالقاهرة ، ط ٣، ١٩٥٣ م.
.20	تاريخ الأدب العربي ، كارل بروكلمان ، ترجمة محمود فهمي ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، لاط ، 1995 م.
.21	التفسير الميسر، المؤلف: نخبة من أساتذة التفسير، الناشر: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف - السعودية، الطبعة: الثانية، مزيدة ومنقحة، 1430 هـ - 2009 م
.22	تفسير الطبري = جامع البيان عن تأويل آي القرآن، المؤلف: مُجَّد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الأملي، أبو جعفر الطبري (المتوفى: 310 هـ)، تحقيق: الدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركي بالتعاون مع مركز البحوث والدراسات الإسلامية بدار هجر الدكتور عبد السند حسن يمامة، الناشر: دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، الطبعة: الأولى، 1422 هـ - 2001 م
ج	

رقم مسلسل	المصادر والمراجع
.23	جمهرة اللغة ، أبو بكر مُجَّد بن الحسين بن دريد الأزدي (321هـ)، دار المعارف العثمانية، حيدر آباد الدكن ، لاط، 1345هـ .
.24	جواهر البلاغة في المعانى والبيان والبديع، أحمد بن إبراهيم بن مصطفى الهاشمي، ج/ ١ ، المكتبة العصرية، بيروت
.25	جماليات المكان في الشعر العباسي، حمادة تركي زعتير، دار الرضوان للنشر والتوزيع عمان الأردن، 2013.
.26	جريدة الجماهير، ثقافة، حلب، الأحد 20-3-2011 م.
ح	
.27	حركية الفضاء في الشعر الأندلسي (نصوص ابن زيدون الشعرية النموذجية)، مثنى عبد الله المتيوني ، دار مجدلاوي للنشر والتوزيع، عمان الأردن، 2013.
ح	
.28	خزانة الأدب ولبّ لباب لسان العرب، عبد القادر بن عمر البغدادي (1093هـ) ، ت/الأستاذ عبد السلام مُجَّد هارون ، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط1، 1986م.
.29	الخصائص ، أبو الفتح عثمان بن جني (392هـ) ، ت/ مُجَّد علي النجار ، مطبعة دار الكتب المصرية ، القاهرة ، لاط ، 1952 م .
د	
.30	ديوان(الصيف) ص137، سان باولو. مطبعة صفدي التجارية سنة 1954،
.31	ديوان القروي. رشيد سليم الخوري.
.32	ديوان أبي فراس الحمداني ، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت ، لبنان.
.33	ديوان الأخطل ، أبو مالك غياث بن غوث المسيحي التغلبي ، ت/الأب أنطون صالحاني اليسوعي، المطبعة الكاثوليكية ، بيروت ، لاط ، ١٨٩١م
.34	ديوان الأعشى الكبير، أبو بصير ميمون بن قيس بن جندل الأسدي ، شرح الدكتور مُجَّد حسين ، القاهرة ، لاط ، ١٩٥٠م.
.35	ديوان امرئ القيس، الملك الضليل امرئ القيس الكندي ، ت/مصطفى عبدالشافي، دار الكتب العلمية ، بيروت، لاط ، ٢٠٠٤م.

رقم مسلسل	المصادر والمراجع
	ر
.36	الرواية المصرية في ضوء المناهج النقدية الحديثة، د. وجيه يعقوب السيد.
.37	الزمن في الرواية العربية، مها حسن القصاروي، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، لبنان.
	س
.38	سنن أبي داود، أبو داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي السجستاني (المتوفى: 275هـ)، المحقق: شعيب الأرنؤوط - محمد كامل قره بللي، (الناشر: دار الرسالة العالمية الطبعة: الأولى، 1430 هـ - 2009م)
.39	سر صناعة الإعراب، أبو الفتح عثمان بن جني النحوي (392هـ)، ت / لجنة من الأساتذة، شركة و مطبعة مصطفى البابي الحلبي، مصر، ط1، 1954م.
	ش
.40	شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك (769هـ)، ت / الأستاذ محمد محي الدين عبد الحميد، المكتبة التجارية الكبرى، القاهرة، مصر، ط14، 1964م.
.41	شرح أبيات سيبويه، أبو جعفر أحمد بن محمد النحاس (338هـ)، ت / زهير غازي زاهد، مطبعة العزي الحديثة، النجف، لاط، 1974م.
.42	الشعر العربي في المهجر امريكا الشمالية، احسان عباس، محمد يوسف نجم، ط2، دارالثقافة، بيروت 1974م
.43	شعرية الخطاب السردى، محمد عزام، من منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق سوريا
	ص
.44	الصحاح (تاج اللغة و صحاح العربية)، إسماعيل بن حماد الجوهري، ت / أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، ط4، 1987م.
.45	صحيح البخاري (الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله ﷺ وسننه وأيامه)، أبو عبدالله محمد بن إسماعيل البخاري، دار السلام للنشر و التوزيع، الرياض، المملكة العربية السعودية، ط/2، 1991م.

رقم مسلسل	المصادر والمراجع
.46	صحيح مسلم(المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله ﷺ) ، الإمام أبو الحسن مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري النيسابوري، دار السلام للنشر و التوزيع ، الرياض ، المملكة العربية السعودية ، ط/١ ، ١٩٩٨ م .
ع	
.47	العين، خليل بن أحمد الفراهيدي ، ج/١، منشورات مؤسسة الأعلمی ، بيروت ، لبنان ط/١٩٨٨م،
ف	
.48	في الأدب الإسلامي المعاصر، دراسة وتطبيق، مُجدحسين بريغش.
.49	فن القصة، أحمد مثنى، مقالة نقدية، مكتبة الفارس دير الزور.
.50	فن القصة، مُجد يوسف نجم.
ق	
.51	القاموس المحيط ، مجد الدين مُجد بن يعقوب الفيروزآبادي ، تحقيق: مكتب التراث في مؤسسة الرسالة ، مؤسسة الرسالة لبنان، ط/٨.
.52	قاموس الأدب العربي الحديث، د-حمدي السكوت، الهيئة العامة المصرية للكتاب- القاهرة، ٢٠١٥م.
.53	قاموس المصطلحات اللغوية والأدبية ، عربي-إنجليزي-فرنسي، إميل يعقوب ، سيام حركة، مي شيخاني ، دارالعلم للملايين بيروت، لبنان ، ١٩٩٧م.
.54	القصة والرواية، عزيزة مريدن، دارالفكر بدمشق، 1980م.
.55	قضايا النقد العربي، قديمها وحديثها، داود غطاشة وحسين راضي.
.56	قواعد الأحكام في مصالح الأنام، العز بن عبد السلام أبو مُجد عز الدين عبد العزيز، ضبطه وصححه: عبد اللطيف حسن عبد الرحمن، بيروت: دار الكتب العلمية، ط1، 1420هـ/1999م،
ك	
.57	الكامل في اللغة ، أبو العباس مُجد بن يزيد المرند ، ت/الدكتور زكي مبارك ، مطبعة مصطفى البابي الحلبي ، مصر ، ط/١ ، ١٩٣٧ م .

المصادر والمراجع	رقم مسلسل
الكليات معجم فى المصطلحات والفروق اللغوية، أبو البقاء أيوب نب موسى الحسينى القرىمى الكفوى، مؤسسة الرسالة- بيروت، لبنان.	.58
ل	
لسان العرب ، جمال الدين مُجّد بن مكرم بن منظور الأفريقي المصري ، دار صادر ، بيروت ، لاط ، ١٩٨٠م.	.59
م	
معجم مقاييس اللغة، أبوالحسن أحمد بن فارس زكريا، تحقيق وضبط عبدالسلام هارون، دار الفكر سوريا، ١٩٧٩م.	.60
معجم المصطلحات الأدب ، مجدى وهبة، مكتبة لبنان، بيروت ١٩٨٣ .	.61
معجم المصطلحات الأدبية المعاصرة، سعيدعلوش ، المكتبة الجامعية الدار البيضاء، ١٩٨٤م.	.62